موقع المكتبة الصوتية للشيخ:

صَالح بن سَعد السُّحيمي -حفظه الله-

www.alsoheemy.net

التَّعليقُ على رِسَالةِ:

(بِأيِّ عَقْلٍ وَدِينٍ يَكُونُ التَّفْجِيرُ والتَّدْمِيرُ جِهَادًا وَيْحَكُمْ أفِيقُوا يَا شَبَاب!).

لِفضِيلةِ الشَيْخ الدكتور:

عَبْد المحْسِن العبَّاد البَدر

تعليق فضيلة الشـيخ الدكـتور:

صَالِحُ بِنْ سَعْد السُحَيْمِيِّ

موجِّه الدعاة بفرع وزارةِ الشُّؤون الإسلاميَّة

بالمدينةِ النبويِّة والمُدرِّس بالمسجدِ النبويِّ

[قارئ المتن]

قال الشيخ عبد المحسن بن محمد بن عباد البدر في رسالته الموسومة: **(بِأيِّ عَقْلٍ وَدِينٍ يَكُونُ التَّفْجِيرُ والتَّدْمِيرُ جِهَادًا وَيْحَكُمْ أفِيقُوا يَا شَبَاب!).**

[تعليق الشيخ صالح السحيمي]

"بِأيِّ عَقْلٍ وَدِينٍ يَكُونُ التَّفْجِيرُ والتَّدْمِيرُ جِهَادًا وَيْحَكُمْ أفِيقُوا يَا شَبَاب!"

هٰذه عبارة –شيخنا-؛ تنبيهٌ لشباب الأمة بأن يضعوا الأشياء في مواضعها الصحيحة وأن لا يُسموا الأشياء بغير اسمها؛ لأننا في زمن سُمِّيت فيه الأشياء بغير اسمها؛ كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: **((ليكونن ناس من أمتي يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف))**، وفي روايات أخرىٰ: **((أنهم يسمونها الخمر بغير اسمها))**، وكذٰلك الآن وُجد من يُسمي الجهاد بغير اسمه، يذبِّح المسلمين الأبرياء ويُسمي هٰذا جهاداً! يذبِّحهم كما تُذبح النعاج، أو ينسفهم ويقتل نفسه هو ويسمي هذا جهاداً!

وهٰذا ليس من الجهاد في شيء؛ بل هو -والله وتالله وبالله يمينٌ أتقرب بها إلىٰ الله؛ إنَّه- من الإفساد في الأرض، ومن المحاربة، وقد قال الله -سبحانه وتعالىٰ-: ﴿**إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ**﴾[1].

أفتاهم شياطين الإنس؛ من أدعياء الدعوة الذين يكفرون المسلمين، ويستحلون دماءهم وأموالهم، أفتوهم بأنه ليس بينهم وبين الجنة إلا أن يفجِّروا أنفسهم؛ فانطلت هٰذه الفرية علىٰ بعض الشباب الأغرار المساكين الجهلة الذين عندهم حماسٌ غير موجَّه، حماس إسلامي لكنه غير موجه بالتوجيه السنِّي السلفي المحمَّدي الذي يتفق مع كتاب الله تعالىٰ ومع سنة رسوله صلىٰ الله عليه وسلم.

[1] [المائدة: ٣٣].

فلذٰلك اختار شيخنا هذا العنوان: **(ويحكم أفيقوا يا شباب الأمة)**؛ أي: انتبهوا وإيَّاكم أن تسموا الأشياء بغير اسمها، وارجعوا في هٰذه الأمور إلىٰ علماء الأمة وتراثها وذوي الفضل من أهل العلم الذين يقضون بالحقِّ وبه يعدلون، لا إلىٰ الزعماء الذين يدَّعون زورًا وبهتانًا أنهم علماء وهم أدعياء للعلم؛ يهرفون بما لا يعرفون ويتكلمون بما لا يفهمون، ويفسرون الكتاب والسنة وفق أهوائهم، ويضربون نصوص الكتاب والسنة بعضها ببعض ويضربون نصوص السلف الصالح وفهمهم بعضها ببعض، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

نودُّ أن نقرأ كتاب شيخنا نستمتع به جميعًا ونستفيد منه وأول من يستفيد -بإذن الله- أنا من هذا الكتاب؛ لأن شيخنا له لفتات طيبة وتنبيهات سَنِيَّة ينبغي لطلاب العلم أن يتنبهوا وأن يستفيدوا منها. تفضل يا شيخ!

[المتن]

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ. الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ سَلَكَ سَبِيلَهُ وَاهْتَدَىٰ بِهَدْيِهِ إِلىٰ يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ:

[تعليق الشيخ صالح السُحيْمي]

بدأ شيخنا -حفظه الله، ورحمنا وإياه وجميع المسلمين برحمته الواسعة- بدأ بخطبة الحاجة كما هي السنة، ولعله لا يخفى علىٰ شريف علمكم منزلة هٰذه الخطبة في الدعوة إلىٰ الله -عزَّ وجلَّ-، وكان الرسول صلىٰ الله عليه وسلم يبدأ بها كل أمرٍ ذي بال، فينبغي لطلاب العلم خاصة أن يحفظوها، خطبة الحاجة، خطبة ابن مسعود التي رواها عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم وليست خاصة بعقد النكاح كما يعتقده البعض؛ بل هي عامة في الدروس وفي الخطب وفي

المحاضرات وفي المواعظ؛ لأنها هي -في حد ذاتها- خطبةٌ جامعة، ويجوز أن تبدأ بها كاملة أو تقتصر على جزء منها.

ولعلِّي أذكرها كاملة؛ حتىٰ يُرجع إليها -إن شاء الله تعالىٰ-، سمعتم المقدمة التي ذكر الشيخ: الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَىٰ اللهُ وَسَلَمَ وَبَارَكَ عَلَيهِ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مسلمون﴾[٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رقيبا﴾[٣].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[٤].

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِّ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَة، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ، وكُلَّ ضَلاَلَةٍ فِي النَّارِ. نعم.

هٰذه خطبة الحاجة، وقد أفردها شيخنا الشيخ محمد ناصر الدين الألباني -رحمه الله تعالىٰ- ببحثٍ خاص استقصىٰ فيه جميع رواياتنا؛ بعنوان: **(خطبة الحاجة)** فارجعوا إليه. نعم.

[المتن]

[٢] [آل عمران: ١٠٢].
[٣] [النساء: ١].
[٤] [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ لِلشَّيْطَانِ مَدْخَلَيْنِ عَلَىٰ الْمُسْلِمِينَ يَنْفُذُ مِنْهُمَا إِلَىٰ إِغْوَائِهِم وَإِضْلاَلِهِم.

[التعليق]

الشيطان -كما تعلمون- يجري من ابن آدم مجرىٰ الدم، وإذا يئس أن يغوي الناس مباشرة عن طريق المعاصي وتزيينها لهم والشرك؛ فإنه قد يعمد إلىٰ الدِّين فيفسده عليهم، هم يبقون اسماً علىٰ الدِّين؛ ولكن يُزَيِّن لهم مخالفته بارتكاب البدع الخطيرة التي ربما تجر البعض إلىٰ التكفير وإلىٰ التدمير وإلىٰ الكفر وإلىٰ الشرك بالله -سبحانه وتعالىٰ-، ربما تجر البعض إلىٰ الشرك بالله -عزَّ وجلَّ- والبدع شأنها شأن المعاصي منها ما يبلغ درجة الكفر والشرك، ومنها ما هو دون ذٰلك.

وعلىٰ المسلم أن يَحذَرَ من الأمرين -من مداخل الشيطان-: البدع والمعاصي؛ لٰكن البدع أخطر بكثير من المعاصي لماذا؟ لماذا كانت أخطر؟ لأن الذي يفعل البدعة يعتقد أنها دينٌ يتقرب به إلىٰ الله -عزَّ وجلَّ-؛ ولذٰلك الذين قتلوا عليًّا، والذين قتلوا عثمان، والذين استحلوا دماء الصحابة، يرون أنَّ هٰذا دين يقربهم إلىٰ الله! ﴿**قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا**﴾[٥]، من هنا يقول سفيان بن عيينة -رحمه الله تعالىٰ-: "إنَّ البدع أحب إلىٰ إبليس من المعاصي؛ لأن المعاصي يُتاب منها والبدع لا يُتاب منها" غالبًا، وهٰذا على سبيل الغالب؛ لأن صاحب المعصية يفعل ما يفعل وهو وجِل، قَلِق يعتقد أنه فعل منكرًا، طبعًا هذا غير المستحلين أما المستحل فهو كافر؛ لٰكن شخص وقع في معصية، وهو يعترف أنه مذنب، ويتمنىٰ أنه لم يفعل لٰكن أغواه الشيطان.

لا شك المعاصي خطيرة؛ بل هي بريد الكفر، وتقسي القلب، وإذا استمرئها أحدٌ ربما تصل به إلى درجة الاستحلال الذي ينتج عنه الكفر؛ لٰكن مع هذا البدع أخطر منها، إن البدع أحب إلىٰ إبليس من المعاصي؛ لأن المعاصي يُتاب منها والبدع لا يُتاب منها.

---

[٥] [الكهف: ١٠٤].

وفي هٰذا المعنى يقول الإمام مالك ابن أنس -رحمه الله تعالىٰ- مبيناً أن صاحب البدعة يعتقد أنه يفعل ديناً، قال: "من ابتدع بدعة يرىٰ أنها حسنة —يعني: استحسن بدعة بعقله-؛ فقد زعم أن محمدًا صلى الله عليه وسلم خان الرسالة -وحاشاه ذلك-؛ لأن الله -سبحانه وتعالىٰ- يقول: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾[٦] فما لم يكن يومئذ دينًا لا يكون اليوم دينًا". ما لم يكن يومكم يومئذ، متى؟ في عهد الرسول صلىٰ الله عليه وسلم، ما لم يكن في عهد النبي صلىٰ الله عليه وسلم دينًا؛ لا يكون دينًا بعد مئات القرون مما يستحسنه الناس بعقولهم القاصرة، وآرائهم الخاسرة وعقولهم الفاسدة، لا يُسمىٰ دين؛ بل هي خزعبلات وخرافات. تفضل.

[المتن]

أَحَدُهُمَا:

إِذَا كَان الْمُسْلِمُ مِنْ أَهْلِ التَّفْرِيْطِ وَالْمَعَاصِي؛ زُيِّنَ لَهُ الْمَعَاصِي وَالشَّهَوَات؛ لِيَبْقَىٰ بَعِيدًا عَنْ طَاعَةِ اللهِ وَرَسُولِهِ صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَسَلَّم، وَقَدْ قَالَ صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَسَلَّم: ((حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ وَحُفَّتِ النَّارُ بِالْشَّهَوَاتِ)) رَوَاهُ الْبُخَارِي وَمُسْلِم.

وَالثَّانِي: أَنَّه إِذَا كَانَ الْمُسْلِمُ مِنْ أَهْلِ الطَّاعَةِ وَالْعِبَادَةِ؛ زَيَّنَ لَهُ الإِفْرَاطَ وَالْغُلُو فِي الدِّينِ؛ لِيُفْسِدَ عَلَيْهِ دِينُه، وَقَدْ قَال اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾[٧]. وقال: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السبيل﴾[٨] وَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إياكم والغلو في الدين فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين))

---

[٦] [المائدة: ٣].
[٧] [النساء: ١٧١].
[٨] [المائدة: ٧٧].

وهو حديث صحيح أخرجه النسائي وغيره وهو من أحاديث حجة الوداع، انظر تخريجه في السلسلة الصحيحة للألباني.

وَمِن مَكَائِد الشَّيْطَان لِهَؤُلاَءِ الْمُفْرِطِينَ الْغَالِينَ: أَنَّه يُزَيِّنُ لَهُمُ إِتِّبَاعَ الْهَوَىٰ وَرُكُوب رُؤُوْسِهِم، وَسُوْء الْفَهْمِ فِي الْدِّينِ، وَيُزَهِّدُهُم فِي الرُّجُوْعِ إِلَىٰ أَهْلِ الْعِلْمِ لِئَلاَ يُبْصِّرُوهُم وَيَرْشُدُوهُم إِلَىٰ الْصَّوَابِ وَلْيَبْقَوا فِي غَيِّهِم وَضَلَالِهِم؛ قَالَ اللهُ -عزَّ وَجَلَّ-: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾[9] وقال: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ﴾[10] وقال: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾[11] وقال: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾[12]، وقال: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾[13].

وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ -رَحِمَهُمَا الله- عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ الله عَنْهَا- أَنَّ النَّبي صَلَّىٰ الله عَلَيْه وَسَلَّم، تَلاَ هَٰذِه الآيَةِ؛ فَقَالَ: ((إِذَا رَأَيْتُم الَذِين يَتَّبِعُوْن مَا تَشَابَه مِنْه فَأُوْلَئِك الَذِينَ سَمَّىٰ اللهَ فَاحْذَرُوهُم))، وَقَال صَلَّىٰ الله عَلَيْه وَسَلَّم: ((مِن يَرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ)) رَوَاه الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِم؛ وَهُو يَدُلُّ بِمَنْطُوقِهِ عَلَىٰ أَنَّ مِنْ عَلاَمَةِ إِرَادَة الله الْخَيْرَ بِالْعَبْد أَنْ يُفَقِّهَهُ فِي الدِّيْنِ، وَيَدُلُّ بِمَفْهُوْمِه عَلَىٰ أَنَّ مَنْ لَمْ يُرِدِ الله بِهِ خَيْرًا لَمْ يَحْصُلُ لَه الْفِقْهُ فِي الدِّينِ؛ بَلْ يُبْتَلَىٰ بِسُوَءِ الْفَهْمِ فِي الدِّينِ؛ وَمِنْ سُوَءِ الْفَهْمِ فِي الدِّينِ: مَا حَصَلَ لِلْخَوَارِج الذِين خَرَجُوا عَلَىٰ عَلِيٍّ.

---

[9] [ص: ٢٦].

[10] [القصص: ٥٠].

[11] [فاطر: ٨].

[12] [محمد: ١٤].

[13] [آل عمران: ٧].

[**التعليق**]

هنا الشيخ -حفظه الله تعالىٰ- بيَّن مداخل الشيطان؛ وهما مدخلان: مدخل الشهوات، ومدخل الشبهات، وهناك مدخل ثالث ننبه عليه فيما بعد؛ وهو مدخل الغضب.

فمدخل الشهوات يتعلق بالمعاصي؛ حيث يُزيِّنُها الشيطان، ويُمنِّي العاصي بطول الأمل ويقول له: تمتع بشبابك الآن، وافعل ما بدا لك، وخذ ما حلا لك، وارتكب ما تريد؛ لأنك في ريعان الشباب، وغدًا -إن شاء الله- سوف يطول بك العمر، ثم تتوب من ذٰلك الغي ومن تلك المعاصي؛ فيبدأ يُسوِّف معه إلىٰ أن يموت البعض على غيرِ هُدىٰ -والعياذ بالله-، وما يدريه لعله يموت قبل ذٰلك؛ فهٰذه خطورة المعاصي.

والمعاصي إذا غطت القلب تُصِمُّهُ وتُعْمِيه عن سماع الحق وفهم الحق؛ كما قال الله -عزَّ وجلَّ-: ﴿**كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾[١٤]، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**إن العبد إذا أذنب ذنباً نكت في قلبه نكتة سوداء فإذا نزع واستغفر صُقِلَ قلبه -يعني نُظِّف- فإذا زاد زادت حتى تعلو قلبه، وذلكم الرأن المذكور في قول الله -تعالىٰ-: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾**)). فإذا استمرأ العبد المعاصي، واستمر عليها واستسهلها تصبح عنده لا شيء، ويستسهلها حتىٰ تصبح عنده مثل شرب الماء.

«من يهن يسهل الهوان عليه .. ما لجرح بميت إيلام»

كما يقول المثل: إذا كثر الإمساس قلَّ الإحساس؛ فإذا انهمك الشخص في الذنوب فإنه يستهلها؛ فتتحول الكبيرة إلىٰ صغيرة عند الإصرار، ويصر على الكبيرة ولا يستغفر منها ويمنِّيه الشيطان بطول الأمل وبطول الحياة ظنًا منه أنه سيأتي اليوم الذي يتوب فيه إلى الله -عزَّ وجلَّ-، فعندما يأتيه هادم اللذات ومفرق الجماعات، وعندما تبلغ الروح الحلقوم، وعندما

١٤ [المطففين: ١٤].

تغرغر الروح في الحلق وتتحشرج تريد الخروج؛ عندها لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرًا.

فلهٰذا؛ المعاصي خطيرة، لا نهوِّن من شأن المعاصي؛ لكن المسلم لا ييأس من رحمة الله، مهما ابتلِي عليه أن يجتهد في الرجوع إلىٰ الله، وأن يعالج تلك المعاصي بعدة خطوات سوف نذكرها فيما بعد -إن شاء الله تعالىٰ-.

والمدخل الثاني -من مداخل الشيطان؛ وهو الأخطر-: هو مدخل الشبهات، ومدخل البدع والخرافات والغلو في الدين، ألا يسعك ما يسع رسول الله صلى الله عليه وسلم؟! البعض من الناس يجتهد خطأً، ظنًّا منه أن هذا الغلو يقربه إلىٰ الله، وهو يبعده عن الله ويقسي قلبه **﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾**[١٥].

وقد ذكر شيخنا -حفظه الله- بعض الآيات والأحاديث التي تحذر من الغلو في الدين، وأنَّ الغلو في غاية من الخطورة وجميع أسباب ضلال الأمم السابقة؛ بل سبب الوقوع في الشرك إنما هو بسبب الغلو؛ الغلو: مجاوزة الحد والزيادة.

سمعتم النصوص التي أوردها الشيخ، وأنبه على نصوص أخرىٰ؛ لأن الشيخ -حفظه الله- قصد التنبيه، وفيما ذكر غُنيَةٌ وكفاية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد؛ لكن لا مانع أن أضيف بعض النصوص.

لما اتفق الرهط الثلاثة علىٰ بدعة، سألوا عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم فكأنهم تقالُّوها وقالوا: أيُّنا مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؛ فعزم أحدهم أن يصوم فلا يفطر، وعزم الآخر أن يقوم فلا يفتر؛ -يعني لا ينام-، وعزم الثالث أن لا يتزوج النساء. فلما بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم؛ قال: **((ما بال أقوام يقولون**

---

[١٥] [الكهف: ١٠٤].

كذا وكذا؛ أما أنا أصلي وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني)).

ولما رآىٰ الرجل الذي وقف في الشمس صائمًا ضاحيًا قال: "ما لهذا؟" قالوا: يا رسول الله نذر أن يصوم ضاحيًا؛ -يعني يقف في الشمس وهو صائم-؛ قال: **((مروه فليستظل وليتم صومه))** عليه أن يدخل في الظل، ثم ليتم صومه.

فالغلو خطير، في غاية من الخطورة؛ ولذلك قال الله تعالىٰ: **﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ﴾**[16] وسببه اتباع الهوىٰ، والغلو قد يتجارىٰ بأصحابه، كما سيأتينا من قصة الخوارج، تتجارىٰ بهم الأهواء كما يتجارىٰ الكَلَبُ بصاحبه، ليس لأحدهم إلا ما أُشرب من هواه.

ثم إنه ما دام ليس صاحب فقهٍ كما نبَّه شيخنا علىٰ حديث: **((من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين))** وأنه بمفهومه ومنطوقه يدلُّ علىٰ أمر عظيم؛ بمنطوقه يدل علىٰ أن من أراد الله به خيرًا تفقه في دين الله عرف الحلال من الحرام، والتوحيد من الشرك، والحق من الباطل وأن من لم يحصل له الفقه بالدين؛ فإن ذٰلك علامةٌ علىٰ عدم إرادة الخير له، وبخاصة أهل البدع والأهواء -والعياذ بالله-؛ يعني تجد الواحد فيهم مُظْلِم عمله؛ يعني لا يرجع إلىٰ السنة، لا يرجع إلىٰ هدي النبي صلى الله عليه وسلم؛ ثم لقلة فقهه وعلمه يتقبل أي شيء يُملىٰ عليه.

«أتاني هواها قبل أن أعرف الهوىٰ .. فصادف قلبًا خاليًا فتمكنا»

يعني: استمر في هواه؛ حتىٰ ضلَّ وأضلَّ -والعياذ بالله-؛ ثم تجد أن هؤلاء ينشطرون وينقسمون كما تنشطر الذرَّة؛ حتىٰ يصبحوا شيعًا وفرقًا وأحزابًا كثيرة متعددة لا تُعدُّ ولا تُحصىٰ، وهٰذا مصداق قول الله -سبحانه وتعالىٰ-: **﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ**

---

[16] [المائدة: ٧٧].

اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾[17]. فاحذروا من ذلك أيُّها الإخوة واجتهدوا فيما يقربكم إلىٰ الله -عزَّ وجلَّ- بالرجوع إلىٰ العلم والعلماء.

وقد ذكر شيخنا أنَّ من مصائب هٰؤلاء عدة أمور؛ منها:

أولاً: أنهم لا يفقهون الكتاب والسنة.

وثانيًا: يغلون في دين الله -سبحانه وتعالىٰ- ويزيدون فيه ما ليس منه.

وثالثًا: لا يرجعون إلىٰ علماء الأمة الذين يُفقهون المسلمين في دين الله -سبحانه وتعالىٰ-.

رابعًا: أنهم يكتفون باتباع أهوائهم، **﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَه﴾**[18].

فإذن، علينا أن نتنبه لهٰذا وخطورته التي نبَّه عليها الشيخ -وفقه الله تعالىٰ-. نعم.

[المتن]

وَمِنْ سُوَءِ الْفَهْمِ فِي الدِّيْنِ: مَا حَصَلَ لِلْخَوَارِجِ الَّذِينَ خَرَجُوْا عَلَىٰ عَلِيٍّ -رَضِيَ اللهُ عَنْه- وَقَاتَلُوهُ؛ فَإِنَّهُم فهِمُوا النُّصُوصَ الشَّرْعِيَّةَ فَهْمًا خاطِئًا مُخَالِفًا لِفَهْمِ الْصَّحَابَةِ -رَضِي اللهُ عَنْهُم-؛ وَلِهَٰذَا لَمَّا نَاظَرَهُم ابْن عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- بَيَّنَ لَهُم الْفَهْمَ الصَّحِيْحَ لِلْنُصُوصِ؛ فَرَجَع مَنْ رَجَع مِنْهُم، وَبَقِيَ مَنْ لَم يَرْجِع عَلَىٰ ضَلَالِهِ، وَقِصَّةُ مُنَاظَرَتِهِ لَهُم فِي مُسْتَدْرَكِ الْحَاكِم، وَهِيَ بِإِسْنَادٍ صَحِيْحٍ عَلَىٰ شَرْطِ مُسْلِم؛ وَفِيْهَا قَوْل ابْن عَبَّاسٍ -رَضِي اللهُ عَنْهُمَا-: أَتَيْتُكُم مِن عِنْدِ صَحَابَةِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، مِنَ الْمُهَاجِرِيْن وَالْأَنْصَار لأُبَلِّغَكُم مَا يَقُولُونَ، الْمُخْبِرُوْن بِمَا يَقُولُونَ، فَعَلَيْهِم نَزَلَ الْقُرْآن، وَهُم أَعْلَمُ بِالْوَحْيِ مِنْكُم،

---

[17] [النساء: ٨٢].

[18] [الجاثية: ٢٣].

وَفِيْهِم أُنْزِلَ وَلَيْسَ فِيكُم مِنْهُم أَحَد؛ فَقَالَ بَعْضُهُم: لاَ تُخَاصِمُوا قُرَيْشًا؛ فَإِنَّ اللهَ يَقُولُ: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾[19].

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-: وَأَتَيْتُ قَوْمًا لَمْ أَرَ قَوْمًا قَطْ أَشَدُّ اجْتِهَادًا مِنْهُم؛ مُسْهَمَةٌ وُجُوهُهُم مِن الْسَّهَرِ كَأَنَّ أَيْدِيَهُم وَرُكَبَهُم تُثْنَىٰ عَلَيْهِم، فَمَضَىٰ مَنْ حَضَر؛ فَقَالَ بَعْضُهُم: لَنُكَلِّمَنَّه وَلَنَنْظُرَنَّ مَا يَقُول؛ قُلْت: أَخْبِرُونِي مَاذَا نَقِمْتُم عَلَىٰ ابْنِ رَسُول اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم وَصِهْرِه وَالْمُهَاجِرِين وَالأَنْصَار؟ قَالُوْا: ثَلاَثًا؛ قُلْت: مَا هُنَّ؟ قَالُوْا: أَمَّا إِحْدَاهُن: فَإِنَّه حَكَّم الرِّجَال فِي أَمْرِ اللهِ، وَقَال اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾[20] وَمَا لِلرِّجَالِ وَمَا لِلْحُكْمِ؟ فَقُلْتُ: هَذِهِ وَاحِدَةٌ؛ قَالُوا: وَأَمَّا الأُخْرَىٰ: فَإِنَّهُ قَاتَلَ وَلَمْ يَسْبِ وَلَمْ يَغْنَمْ، فَلَئِنْ كَانَ الَّذِينَ قَاتَلَ كُفَّارًا لَقَدْ حَلَّ سَبْيُهُمْ وَغَنِيمَتُهُمْ، وَإِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ مَا حَلَّ قِتَالُهُمْ؛ قُلْتُ: هَٰذِهِ ثِنْتَانِ، فَمَا الثَّالِثَةُ؟ قَالُوا: إِنَّهُ مَحَا اسْمَهُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ؛ فَهُوَ أَمِيرُ الْكَافِرِينَ. قُلْتُ: أَعِنْدَكُمْ سِوَى هَٰذَا؟ قَالُوا: حَسْبُنَا هَذَا.

فَقُلْتُ لَهُمْ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ قَرَأْتُ عَلَيْكُمْ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَمِنْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يُرَدُّ بِهِ قَوْلُكُمْ أَتَرْضَوْنَ؟ قَالُوا: نَعَمْ، فَقُلْتُ لَهُمْ: أَمَّا قَوْلُكُمْ حَكَّمَ الرِّجَالَ فِي أَمْرِ اللَّهِ فَأَنَا أَقْرَأُ عَلَيْكُمْ مَا قَدْ رُدَّ حُكْمُهُ إِلَى الرِّجَالِ فِي ثَمَنِ رُبُعِ دِرْهَمٍ فِي أَرْنَبٍ وَنَحْوِهَا مِنَ الصَّيْدِ؛ فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ﴾ إِلَىٰ قَوْلِهِ: ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾[21] فَنَشَدْتُكُمْ اللَّهِ أَحُكْمُ الرِّجَالِ فِي أَرْنَبٍ وَنَحْوِهَا مِنَ الصَّيْدِ أَفْضَلُ أَمْ حُكْمُهُمْ فِي دِمَائِهِمْ وَإِصْلاَحِ ذَاتِ بَيْنِهِمْ؟ وَأَنْ تَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَوْ شَاءَ لَحَكَمَ وَلَمْ يُصَيِّرْ ذَٰلِكَ إِلَى الرِّجَالِ وَفِي الْمَرْأَةِ وَزَوْجِهَا؛ قَالَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا

[19] [الزخرف: ٥٨].
[20] [الأنعام: ٥٧].
[21] [المائدة: ٩٥].

حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلاَحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾[٢٢]؛ فَجَعَلَ اللَّهُ حُكْمَ الرِّجَالِ سُنَّةً مَأمُونَة أَخَرَجْتُ مِنْ هَذِهِ؟ قَالُوا: نَعَمْ.

قَالَ: وَأَمَّا قَوْلُكُمْ قَاتَلَ فَلَمْ يَسْبِ وَلَمْ يَغْنَمْ؛ أَتَسْبُونَ أُمَّكُمْ عَائِشَةَ ثُمَّ تَسْتَحِلُّونَ مِنْهَا مَا يُسْتَحَلُّ مِنْ غَيْرِهَا؟! فَلَئِنْ فَعَلْتُمْ لَقَدْ كَفَرْتُمْ وَهِيَ أُمُّكُمْ، وَلَئِنْ قُلْتُمْ لَيْسَتْ بِأُمِّنَا لَقَدْ كَفَرْتُمْ فَإِنَّ اللَّهَ -تَعَالَىٰ- يَقُولُ: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾[٢٣] فَأَنْتُمْ تَدُورُونَ بَيْنَ ضَلاَلَتَيْنِ أَيُّهُمَا صِرْتُمْ إِلَيْهَا صِرْتُمْ إِلَىٰ ضَلاَلَةٍ؛ فَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، قُلْتُ: أَخَرَجْتُ مِنْ هَذِهِ؟ قَالُوا: نَعَمْ.

وَأَمَّا قَوْلُكُمْ: مَحَا اسَمَهُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ؛ فَأَنَا آتِيكُمْ بِمَنْ تَرْضَوْنَ أُرِيكُمْ، قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ كَاتَبَ الْمُشْرِكِينَ سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو وَأَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ: «اكْتُبْ يَا عَلِيُّ هَذَا مَا اصْطَلَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ». فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: لاَ وَاللَّهِ لَوْ نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا قَاتَلْنَاكَ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي رَسُولُ الله، اكْتُبْ يَا عَلِيُّ هَذَا مَا اصْطَلَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ)). فَوَاللَّهِ لَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرٌ مِنْ عَلِيٍّ وَمَا أَخْرَجَهُ مِنَ النُّبُوَّةِ حِينَ مَحَا نَفْسَهُ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ: فَرَجَعَ مِنَ الْقَوْمِ أَلْفَانِ وَقُتِلَ سَائِرُهُمْ عَلَىٰ ضَلاَلَةٍ.

[التعليق]

والعياذ بالله، هٰذه حجة عظيمة أقامها حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- علىٰ هؤلاء القوم الخوارج؛ وهي كما ذكر شيخنا موجودة في مستدرك الحاكم وغيره بسند علىٰ شرط مسلم، والقصة مستفيضة ومشهورة، وقصة رجوعهم أشهر من أن تُذكر، فلما ناظرهم هذه المناظرة العظيمة؛ لأنهم أصدق من خوارج هذا العصر لا يرون التقية؛

[٢٢] [النساء: ٨٥].

[٢٣] [الأحزاب: ٦].

لأنهم يرون أن التقية الكذب يروها كفرًا، فلا يقولون بالكذب الذي يتبعه خوارج هذا العصر باتباعهم نظرية ميكافيلِّي؛ وهي: (أن الغاية تبرر الوسيلة)؛ لكنهم صرحاء علىٰ ضلالهم، كانوا صرحاء ما عندهم شيء يخفونه؛ وإنما يبيِّنون ولم يفعلوا ما يفعله خوارج هذا العصر من الكذب ومن الدجل، ومن قلة العلم والبصيرة مع أنهم علىٰ ضلال في فهم النصوص الشرعية.

فناظروا هذه المناظرة الأولىٰ، وانظروا كيف ردها ابن عباس عندما ادعوا أن عليًا قبل حكم الرجال.

عندما نزل علي -رضي الله عنه- لما رفع أهل الشام المصحف نزلوا لحكم الله، بِغض النظر عن النتائج التي أعقبت ذٰلك؛ لكن من طُلب منه أن يقبل حكم الله؛ فيجب عليه أن يقبل، وهٰذا الذي فعله علي -رضي الله عنه- ثم ضرب لهم مثلين:

o **واحد:** بتحكيم الرجال في تقدير جزاء الصيد الذي يقتل في الحرم.

o **والثانية:** في تحكيم الحكمين بين الزوجين إذا تعذر الإصلاح بينهما ﴿**وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا**﴾.

o ثم **الثالثة:** وهي قضية القتال الذي جرىٰ بين الصحابة بسبب بعض المندسين من أمثال عبد الله بن سبأ الذي يُذْكِي النار بينهم، كلما انطفأت أشعلها من جديد؛ فقالوا: لِمَ لا تسبي؟ إن كانوا كفارًا فلمَ لم تسْبهم؟ وإن كانوا مسلمين فكيف تقاتل المسلمين؟ فكفَّروه.

فقال: أنا أقول لكم أمرًا، هل تستطيعون أن تجيزون سبي أمكم عائشة؟ وتستحلون منها ما يستحله الناس من سباياهم بعد أن يستبرئوهن؟ وإن قلتم: إنهم مسلمون؛ فهل يجوز سبي المسلمين؟ فرجع الكثير منهم وبقي البعض فقاتلهم علي حتىٰ حصدهم إلا من فر منهم فإنه لم يتبعه، لم يتبع فارهم ولم يسبِ ذراريهم ولم يُجهز على جريحهم -رضي الله عنه وأرضاه-، ووُجِدَ بينهم مؤسس هٰذه الضلالة؛ وهو ذو الخويصرة -أو ذا الثدية- التميمي، الذي سمي بذلك لأن يده مقطوعة ولم يبقَ منها إلا جزء يدردر؛ مثل: رأس ثدي المرأة .

الشاهد من هذه القصة -وسنكملها بدروس قادمة، نكمل العبر منها -إن شاء الله تعالىٰ- أنَّ هؤلاء كان رائدهم الحق؛ ولذٰلك رجع الكثير منهم؛ فينبغي أن يناظَر أولئك الذين عندهم استعداد.

أما الذين يتخفون ويتجمعون في الخلوات، ويندسون في الدهاليز ويقبعون في الأشجار والأودية؛ لينقضوا علىٰ الإسلام والمسلمين؛ فهؤلاء يجب أن يُفتَكَ بهم، وأن يُجهَزَ عليهم، وأن يُبْلَغَ عنهم، ومن لم يبلِّغ عنهم فإنه خائن لله ولرسوله، وإنه يستحق اللعنة علىٰ لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال: **((لَعَنَ اللهُ مِنْ آوَىٰ مُحْدِثًا))**.

اللهم إلا شخص جاءك وتاب وأعلن توبته، وعلمت صدقه واستمر، وحسن حاله؛ فالحمد لله ﴿**إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ**﴾[24]، هٰؤلاء محاربون، فإذا تابوا من قبل أن تقدروا عليهم قُبلت توبتهم؛ اللهم إلا من قتل فإنه يُقتل قصاصًا بمن قتله.

فعلينا أن نفهم هذه النصوص، وأن نقف عندها، وأن نتبع هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفق فهم سلفنا الصالح، وإلى درس الغد -إن شاء الله-. والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه.

[24] [المائدة: ٣٤].

[المجلس الثاني]

[المتن]

قال شيخنا الشيخ عبد المحسن العباد في رسالته الموسومة: (بِأيِّ عَقْلٍ وَدِينٍ يَكُونُ التَّفْجِيرُ والتَّدْمِيرُ جِهَادًا وَيْحَكُمْ أفِيقُوا يَا شَبَاب!) بعد قصة مناظرة ابن عباس للخوارج:

"فَفِي هَذِه الْقِصَّةِ أَنْ أَلْفَيْن مِنْ الْخَوَارِجِ رَجَعُوا عَنْ بَاطِلِهِم؛ لِلإِيضَاحِ وَالْبَيَانِ الَّذِي حَصَلَ مِنْ ابْن عَبَّاسٍ -رَضِي اللهُ عَنْهُمَا-، وَفِي ذَلِك دَلِيْل عَلَىٰ أَنَّ الرُّجُوعَ إِلَىٰ أَهْلِ العِلْمِ فِيهِ السَّلامَة مِنْ الشُّرُوْرِ وَالْفِتَن، وَقَدْ قَالَ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[٢٥].

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ الرُّجُوعَ إِلَىٰ أَهْلِ العِلْمِ خَيْرٌ لِلْمُسْلِمِينَ فِي أُمَورِ دِينِهِم وَدُنْيَاهُم: مَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ يَزِيْد الْفَقِير قَالَ: كُنْتُ قَدْ شَغَفَنِي رَأْيٌ مِن رَأْيِ الْخَوَارِجِ؛ فَخَرَجْنَا فِي عِصَابَةٍ ذَوِي عَدَد نُرِيْدُ أَنْ نَحُجَّ ثُمَّ نَخْرُجُ عَلَىٰ الْنَّاسِ؛ قَالَ: فَمَرَرنَا عَلَىٰ الْمَدِينَة فَإِذَا جَابر بنْ عَبْدِ الله يُحَدِّثُ الْقَوْمَ جَالِس إِلَىٰ سَارِيَة، عَنْ رَسُوْلِ الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: فَإِذَا هُوَ قَدْ ذَكَرَ الْجهَنَّمِيِّينَ؛ قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: يَا صَاحِبَ رَسُولِ الله: مَا هَذَا الذِي تحدثون، واللهُ يَقُولُ: ﴿إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ﴾[٢٦]، وقوله: ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا﴾[٢٧] فَمَا هٰذَا الَّذِي تَقُولُونَ؟ قَالَ: فَقَالَ: أَتَقْرَأُ الْقُرآن؟ قُلْتُ: نَعَم. قَالَ: فَهَلْ سَمِعْتَ بِمَقَامِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلاَم؟ -يَعْنِي الَّذِي يَبْعَثُهُ فِيهِ- قُلْتُ: نَعَم؛ قَالَ: فَإِنَّهُ مَقَامَ مُحَمَّدٍ صَلَىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَحْمُود الَّذِي يُخرِجُ اللهُ بِهِ مَنْ يُخرِج؛ قَالَ: ثُمَّ نَعَتَ وَضْعَ الصِّرَاطِ وَمَر النَّاسِ عَلَيْهِ؛ قَالَ: وَأَخَافُ أَنْ لاَ أَكُونَ أَحْفَظُ ذٰلِكَ؛ قَالَ: غَيْر أَنَّهُ قَدْ زَعَمَ أَنَّ قَوْمًا يُخْرَجُونَ مِنَ النَّارِ بَعْدَ أَنْ يَكُونُوا فِيهَا؛ قَالَ: يَعْنِي فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُم

---

[٢٥] [النحل: ٤٣].

[٢٦] [آل عمران: ١٩٢].

[٢٧] [السجدة: ٢٠].

عِيْدَانِ الْسَّمَاسِمِ، قَالَ: فَيَدْخُلُونَ نَهَرًا مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ فَيَغْتَسِلُونَ فِيْهِ، فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُم الْقَرَاطِيْس، فَرَجَعْنَا قُلْنَا: وَيْحَكُم! أَتُرَونَ الشَّيْخ يَكْذِبُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؟ فَرَجَعْنَا، فَلاَ وَاللهِ مَا خَرَجَ مِنَّا غَيْرَ وَاحِدٍ أَوْ كَمَا قَالَ أَبُو نُعَيْم.

[الشيخ] الله أكبر!

[الطالب]

وأبُو نُعَيْم هُوَ الْفَضْلُ بن دُكَين هُوَ أحَدُ رِجَالِ الإِسْنَادِ، وقَدْ أورَدَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ -مِنْ سُورَةِ الْمَائِدَة-: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا﴾[28] حَدِيثُ جَابِرٍ هَٰذَا عِنْدَ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ وَابْن مَرْدَوَيْهِ وَغَيْرِهِمَا؛ وَهُو يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ هَٰذِه الْعِصَابَة ابْتُلِيْت بالإِعْجَاب بِرَأْيِّ الْخَوَارِجِ فِي تَكْفِيْر مُرْتَكِب الْكَبِيْرَةِ وَتَخْلِيدِهِ فِي النَّارِ وَأَنَّهُم بِلِقَائِهِم جَابِرًا -رَضِي اللهُ عَنْهُمَا- وَبَيَانُه لَهُم صَارُوْا إِلَىٰ مَا أَرْشَدَهُم إِلَيْه وَتَرَكُوْا الْبَاطِل الَّذِي فَهِمُوهُ وَأَنَّهُم عَدَلُوْا عَن الْخُرُوْجِ الَّذِي هَمُّوْا بِهِ بَعْد الْحَجِّ، وَهَٰذِه مِنْ أَعْظَمِ الْفَوَائِدِ الَّتِي يَسْتَفِيدُهَا الْمُسْلِمُ بِرُجُوعِهِ إِلَىٰ أَهْلِ العِلْمِ.

[التعليق]

نعم، هٰذه الفوائد التي ذكرها الشيخ -حفظه الله-.

الفائدة الأولىٰ: أهمية الرجوع إلىٰ علماء الأمة، واستدل علىٰ رجوع بعض الخوارج في عهد علي -رضي الله عنه- عندما ناظرهم ابن عباس -رضي الله عنهما-. وهذا يدل علىٰ أن الخوارج القدامى خيرٌ -علىٰ علاّتهم- من الخوارج المعاصرين؛ لأنهم لا يعملون في الظلمات، علىٰ علاتهم وعلىٰ بدعتهم فإنهم لا يعملون في الظلمات وفي الخفاء وفي الخلوات وفي السراديب؛ وإنما يعملون بوضوح وقد أعلنوا رأيهم؛ فناظرهم ابن عباس المناظرة التي سمعتموها في الدرس الماضي، ويا لها من مناظرة عظيمة! فرجع منهم ألفان لما سمعوا الحق؛ وفي هذا دلالة

[28] [المائدة: ٣٧].

على أن مريد الحق الذي يبحث عنه يوفَّق للرجوع إليه ويهتدي إليه، أما الذي غلبه هواه وغلبت عليه شقوته و لم يُرِدْ أن يسمع أصلاً -يعني شأنه شأن المنافقين-: ﴿**وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ**﴾[٢٩].

بعض الناس يعني أصلاً عندما تقول له: تعال يا أخي اقرأ الكتاب الفلاني؛ يقول لك: أنا أعرف الذي في هذا الكتاب! طيب، إذن أنت لا تريد الحق، ولو كنت تريد الحق لما جادلت هذه المجادلة! أنت اقرأ الكتاب وانظر، أو تعال واستمع إلىٰ أهل العلم ماذا يقولون في هذه القضية المعينة ثم انظر أنت، وتجرد من الهوى وتجرد للحق؛ فلذٰلك هذه فائدة عظيمة يذكرها الشيخ ولكن كما قلت: الذي يرجع إنما هو طالب الحق، أما الذي تجارت به الأهواء حتىٰ جرت في دمائه وعروقه، وأُشرب بها قلبه واختلطت مع دمه ولحمه؛ فإنه قَلَّ أن يرجع إلا أن يشاء الله، ﴿**الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ**﴾ أظهر لهم الباطل في صورة الحق والعكس.

«يُقضى على المرء في أيام محنته .. حتى يرى حسنًا ما ليس بالحسن»؛ فإذن، انظر كيف هؤلاء رجعوا.

ثُمَّ استدل علىٰ ذٰلك شيخنا -حفظه الله- أيضًا- بقصة حديث جابر، وكيف أن هذا الرجل الذي عزم على الخروج مع الخوارج في الحج وكان نوى أن يخرج في الحج ويشوش على المسلمين؛ لكنه مر بالمدينة ومر على صاحب رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- أو رضي الله عنهم -نقول جابر بن عبد الله -رضي الله عنهم-؛ لأنه وأباه وجده كلهم مسلمون- فأرشدهم هذا الإرشاد وبين لهم.

كان من عقيدة الخوارج أنَّ من دخل في النار لا يخرج منها، و لم يسمعوا بهذه الأحاديث واستدلوا ببعض الآيات؛ لكن الآيات تعني الكفار، لا تعني عصاة المسلمين ﴿**وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ**

[٢٩] [الأنفال: ٢٢]

مِنْهَا﴾ هؤلاء مَن؟ الكفار، **﴿لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا﴾**[30] هؤلاء مَن؟ الكفار، **﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا﴾**[31] من؟ الكفار

أما عصاة الموحدين؛ فإنه لابدَّ أن يخرجوا من النار ولو بعد حين؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: **((يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة أو حبة أو خردلة -كما في عدد من الروايات- من إيمان)).**

وجاء في معنىٰ الحديث الذي سمعتموه الذي أورده شيخنا -حفظه الله- أن أناسًا يُخرجون من النار بشفاعة رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم، وقد امتُحِشوا؛ يعني: صاروا سودًا، ومثله عندما قال: "كعود السماسم" ، مثل: عود السمسم من السواد؛ فيوضعون في نهر يقال له: (نهر الحياة)؛ فينبتون فيه كما تنبت البقلة في الحقل أو في حميل الوادي؛ ثم يخرجون ويدخلون الجنة بعد أن يُنشأهم الله نشأة أخرىٰ، ويُنعم عليهم ويخرجون من النار بفضل التوحيد، بفضل ما معهم من التوحيد؛ فرجع هٰؤلاء الخوارج ما عدا شخص، رجع هٰؤلاء الخوارج كلهم ما عدا شخص، بقي هٰذا الشخص؛ لأنكم كما تعلمون أن بعض الخوارج أحيانًا يظن أنه هو وحده الذي بقي علىٰ الحق.

وقد ذكر أحد الدعاة الذين كانوا في أفغانستان أنهم قابلوا رجلاً قبل بضع سنوات؛ لأنه كان هذا الرجل ما تأثر بالتكفيريين؛ لأنه مع الشيخ جميل الرحمن -رحمه الله تعالىٰ-، والذين ذهبوا مع الشيخ جميل الرحمن وجاهدوا معه غالبًا ما تأثروا بهذا التكفير، لماذا؟ لأنه على منهج أهل السنة والجماعة -رحمه الله رحمة واسعة-؛ ولذٰلك قضىٰ عليه الخوارج الموجودون هناك.

يقول: جاءنا شخص وناقشناه وحاولوا أن يقنعوه بالحق وبالعدول عن مذهب الخوارج إلىٰ درجة أنه وقف وقال لهم: لا أعلم مسلمًا على وجه الأرض إلا أنا! أرأيتم؟!

---

[30] [فاطر: ٣٦].

[31] [الأعلى: ٣].

وأحدهم في بلد ما من بلاد المسلمين يقول: لا أعلم مسلمًا علىٰ وجه الأرض -خطب قبل سبع سنوات، خطب في بلده- قال: لم يبقَ مسلم علىٰ وجه الأرض إلا أنا وزوجتي ورجل يُذكر في الهند!!

ولذٰلك أقول لكم: إن خوارج هذا العصر أشقىٰ من الخوارج القدامىٰ، وكلهم علىٰ شر، وكلهم علىٰ ضلالة، وكلهم كلاب أهل النار، كما سماهم النبي صلى الله عليه وسلم، هؤلاء الذين يُقتِّلون ويُفجِّرون في كل مكان، ولا يرقبون في مؤمن إلاًّ ولا ذمة، شأنهم شأن المنافقين، شأنهم شأن الخوارج القُدامىٰ؛ بل هم أشد منهم، فإن الخوارج القُدَامىٰ لم يشتغلوا في الظلام ولم يعتدوا بهذه الطريقة؛ وإنما قد أعلنوا منهجهم علىٰ ما عندهم من ضلال؛ لكنهم كانوا واضحين.

أما هٰؤلاء -كما قلت لكم غير مرة- ضمُّوا إلىٰ مذهبهم الخارجي تقية الرافضة؛ فصاروا منافقين يظهرون ما لا يبطنون، والغاية عندهم تبرر الوسيلة؛ ولذٰلك يشتغلون في الخلوات والسراديب وفي الوهاد وفي الأودية؛ يعني خلف الستور، ولو كانوا صادقين فليعلنوا حتى يناقَشوا ويُبيَّن لهم الحق؛ لكنهم –أبدًا- تتلمذوا علىٰ أُناسٍ باعوا عليهم الجنة، وأعطوهم صكوك الغفران؛ مثل صكوك قساوسة النصارىٰ بالضبط؛ أعني المنظرين الذين يسمَّون زعماء الصحوة -ما عندهم صحوة عندهم المذهب الخارجي التكفيري- أعطوهم صكوك الجنة، وعلقوا وربطوا بأنفسهم هذه المفرقعات، وذهبوا وفجروا أنفسهم وقتلوا العشرات والمئات وجرحوا المئات من المسلمين! بأي كتاب أو بأية سُنَّة أيها الجهال؟! أيها السفهاء! أيها الخوارج كلاب أهل النار! أيها الجهلة! أيها المارقون! أيها المتمردون علىٰ علماء الأمة! أيها الخارجون علىٰ الأمة! أيها الذين هم أجهل من حُمُر أهلهم! أين عقولكم عندما بعتم أنفسكم لهٰؤلاء الزعماء يمولونكم من الخارج ويندسون هم في السراديب ويعيشون في بلاد الكفر؟! يعيشون في بلاد الكفر، في الغرب والشرق، ويحثونكم على الخروج علىٰ أمتكم؛ فتستمرئون ذلك وتستحلونه، وقد أعطوكم صكوكًا مثل صكوك الرهبان والأحبار والقساوسة والأساقفة

الذين يعطون النصارى صكوك الغفران، زعمًا منهم أن الجنة ليس بينكم وبينها إلا أن تفجروا مجمعًا سكنيًا فيه المئات من المسلمين المساكين؛ ومنهم من وُجد تحت الأنقاض وهو يقرأ في كتاب الله -عزَّ وجلَّ-، نعم، نعم، وُجد منهم امرأة؛ بل ورجال كانوا يقرئون في المصحف، يتهجدون يتقربون إلىٰ الله في رمضان، يقرئون القرآن.

فادعوا عليهم أيها الإخوة، ادعوا عليهم أن يأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر، وأن يرينا فيهم عجائب قدرته عاجلاً غير آجل أو يردهم إلىٰ الجادة، يرد من لم يقترف منهم هذا المنكر، نسأل الله أن يبصره في دينه وأن يرده إلىٰ الجادة.

أنا أقول هذا الكلام؛ لأنه نقل إلي أنه ما زال يوجد من الناس من يُدافع عنهم ويرى أنهم علىٰ حق!

أيُّ حقٍ بقيَ عندهم بعدما قَتَّلوا المسلمين الركع، الذين بعضهم يصلي، وبعضهم يقرأ في بيته، والأطفال الرضع والشيوخ الركع، والنساء المسكينات؟!

أيُّ خير عند هٰؤلاء الذين حمسهم زعماءهم، وهم يعيشون في بلاد الكفر، ويملون على هٰؤلاء سمومهم -والعياذ بالله-، فماذا بقي من تبرير يمكن أن يبرر لهم؟

هٰذا الكلام الذي أورده شيخنا -حفظه الله-، انتبهوا له وضعوه نصب أعينكم دائمًا، إذا سولت لأحد نفسه أن يخرج عما عليه علماء الأمة، **﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾**[٣٢]. نعم.

[المتن]

قال الشيخ -حفظه الله-:

وَيَدُلُّ لِخُطُورَةِ الغُلُوِ فِي الدِّينِ، والانْحِرَافِ عَنْ الْحَقِّ، وَمُجَانَبَةِ مَا كَانَ عَلَيْهِ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: قَوْلُهُ صَلَىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حَدِيثِ حُذَيْفَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-: ((إِنَّ أَخْوَفَ

---

[٣٢] [النساء: ١١٥].

مَا أَخَافُ عَلَيْكُم رَجُلٌ قَرَأَ الْقُرْآنَ حَتَىٰ إِذَا رُئيتْ بَهْجَتُهُ عَلَيهِ وَكَانَ رِدْئًا للإسْلاَمِ انْسَلَخَ مِنْهُ وَنَبَذَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ وَسَعَىٰ عَلَىٰ جَارِهِ بِالسَّيْفِ وَرَمَاهُ بِالشِّرْكِ؛ قُلْتُ: يَا نَبيَّ اللهِ! أَيُّهُمُا أَوْلَىٰ بِالشِّرْكِ؛ الرَّامِي أَوْ الْمَرْمِيِّ؟ قال: بلْ الرَّامِي" رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي التَّارِيخِ وَأَبُو يَعْلَىٰ وَابْنِ حِبَّانَ وَالبَزَّار، انظر الصحيحة للألباني.

[التعليق]

هٰذا حديث في منتهىٰ الخطورة -سبحان الله!- رَجُلٌ يقرأ القرآن حتىٰ إذا ظهرت عليه ماذا؟ بهجته. لا إله إلا الله! أدعوا الله بالثبات يا إخوان! الجئوا إلىٰ الله أن يثبتكم؛ فإنَّ القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمٰنِ يُقلِّبُها كيف يشاء. لا إله إلا الله!

اللهم ثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، ولذٰلك لا يجوز لمسلم أن يغتر بعمله مهما بلغ ذٰلك العمل. حديث خطير جدًا! حتىٰ إذا رُئيت عليه ماذا؟ بهجته!

مثل: عبد الرحمن بن مُلْجم، كان من أفضل المقرئين ومن أفضل القراء؛ حتىٰ إن عمر -رضي الله عنه- أرسله إلىٰ مصر ليُقرئ الناس هناك، ثم كان منه ما كان من قتل علي واستحلال دمه -رضي الله عن علي-، ثمَّ بعد ذٰلك أتاه الشيطان، وفهم القرآن على غير معناه، وحرَّفه وفق هواه، وحمَّله ما لا يحتمل، وضرب آياته بعضها ببعض، وتنكر لمفاهيم السلف، واستقل بفهمه الخاص؛ فعمد إلىٰ جاره بالسيف واستحل دمه.

ثم إن النبي صلىٰ الله عليه وسلم لما سئل أيهما أولىٰ بالشرك؟ قال: الأول، الذي بدأ جاره وقتله وحمل عليه السيف.

والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: ((**من حَمَلَ علينا السلاح فليس منا**)) بمجرد الحمل.

هٰؤلاء قضوا في الجزائر علىٰ ما يربوا علىٰ مئة ألف زورًا وبهتانًا وظلمًا وعدوانًا، وأهلكوا الحرث والنسل، وجعلوا بعض الناس الآن في ذٰلك البلد يرتد بعد أن كان مستقيمًا، بعد أن أقبل علىٰ الدين، وكان الإقبال على الدين على أشده في ذٰلك البلد؛ فلما تسلط هؤلاء الخوارج

علىٰ المسلمين يذبحونهم كالأغنام في الوهاد والجبال والشوارع؛ انتكس بعض الناس وصارت فرصة لمن أراد أن يصطاد في الماء العكر من الملاحدة والعلمانيين.

وكذٰلك الذين -الآن- يدافعون عن هٰؤلاء، أو يبررون لهم أفعالهم، أو يزعمون أنهم علىٰ حق والله إنهم يشاركون في الجريمة، شركاء تمامًا في الجريمة؛ لأنهم مجرمون مارقون، الذي يؤيدهم ويبرر لهم هو شريك في هذه الجريمة النكراء التي فُعلت في شهر القرآن في رمضان الذي أُنزل فيه القرآن، وقد ذكر أهل العلم أن الأزمنة المباركة التي تضاعف فيها الحسنات بالمقابل فإنه تضاعف فيها السيئات.

فعلينا أن نتنبه لخطورة هٰؤلاء وأن لا تأخذنا العاطفة معهم؛ اللهم إلا من جاء تائبًا منيبًا راجعًا إلىٰ الله، و لم يقتل و لم يسفك دمًا حرامًا؛ فباب التوبة مفتوح ﴿**إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾[٣٣]. نعم.

[المتن]

وَحَدَاثَةُ السِّنِّ مَظِنَةُ سُوءُ الفِهْمِ، يَدُلُّ لذٰلكَ مَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِإِسْنَادِهِ إِلىٰ هِشَامِ بْن عُرْوَة عَنْ أبِيهِ أنَّهُ قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ زَوْجُ النَّبي صلى الله عليه وسلم -وَأَنَا يَومَئِذ حَدِيثُ السِّنِّ-: أَرَأَيتِ قَوْلَ الله -تَبَارَكَ وتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ فَمَا أَرَىٰ عَلَىٰ أَحَدٍ شَيْئًا ألاَّ يَطوَّفَ بِهِمَا؛ فَقَالَتْ عَائشَةُ: كَلاَ، لَوْ كَانَتْ كَمَا تَقُولُ كَانَتْ: (فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ لاَ يَطُوفَ بِهِمَا)؛ إِنَّمَا أُنْزِلَتْ هٰذِهِ الآيَة فِي الأَنْصَارِ كَانُوا يُهلُّونَ لِمَنَاة وَكَانَتْ مَنَاة حَذْوَ قُدَيْد، وَكَانُوا يَتحَرجُونَ أنْ يَطَّوَّفُوا بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ، فَلَمَّا جَاءَ الإِسْلاَمُ؛ سَأَلُوا رَسُولَ الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذٰلِكَ؛ فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾[٣٤]، وَعُروة بن الزُّبَيْر مِنْ خِيَارِ التَّابِعِين؛ وَهُوَ أَحدُ

[٣٣] [المائدة: ٣٤].

[٣٤] [البقرة: ١٥٨].

الفُقَهَاء السَّبَعَة بالْمَدِينَةِ فِي عَصْرِ التَّابِعِينَ، قَدْ مَهَّدَ لِعُذْرِهِ فِي خَطَئِهِ فِي الْفَهْمِ بِكَوْنِهِ فِي ذٰلِك الوَقْتِ الَّذِي سَأَلَ فِيهِ حَدِيثَ السِّنِّ؛ وَهُوَ وَاضِحٌ فِي أنَّ حَدَاثَةَ السِّنِّ مَظَنَّةُ سُوءُ الفِّهْمِ، وَأنَّ الرُّجُوعَ إلىٰ أَهْلِ العِلْمِ فِيهِ الْخَيْرُ وَالسَّلاَمَةَ.

[التعليق]

الله أكبر!

أولاً: الرسول صلى الله عليه وسلم وصف الخوارج بأنهم حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام، فأكثر الذين خرجوا هم من السفهاء، والذين تقدموا لقتل عثمان أكثرهم حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام، وكذٰلك سائر الذين استباحوا دماء المسلمين.

وكما شاهدتم الآن هٰؤلاء الذين غرَّرَ بهم شيوخ الضلال، الذين يعيشون في بلاد الكفر ويملون عليهم هذه الأفكار؛ لعلَّ بعضكم رآى صورهم، هم أيضًا صغار مغرر بهم سفهاء الأحلام حدثاء الأسنان، أعطوهم هٰؤلاء صكوك الغفران ووعدوهم بالجنان حتى استحلوا دماء المسلمين وأموالهم -والعياذ بالله-؛ بل واستحلوا قتل أنفسهم فهم:

أولاً: قتلوا أنفسهم.

وثانيًا: قتلوا المسلمين.

وثالثًا: قتلوا المعاهدين والذميين.

ورابعًا: استحلوا حرمة هٰذا الشهر المبارك.

وخامسًا: ضلُّوا وأضلُّوا وصاروا قدوة في الشر -والعياذ بالله-.

وسادسًا: استباحوا الدماء المعصومة التي عصمها الله -سبحانه وتعالىٰ-، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((من قتل نفسه -أو- من تردى من شاهق -أو- من وجأ نفسه بحديدة فهو يتوجأ يوم القيامة في النار خالدًا مخلدًا فيها أبدًا)).

فلذٰلك انظروا إلىٰ حديث عروة بن الزبير، وقد جاء إلى خالته عائشة -رضي الله عنها- وأبدىٰ لها ما فهمه من قول الله -عزَّ وجلَّ-: ﴿**إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ**﴾؛ فقال: إذن إنه فهم من الآية إنه لا مانع أن يُترك السعي؛ لأن رفع الجُناح معنى ذلك أنه مُخير بين أن يسعىٰ بين الصفا والمروة أو أن يترك؛ فقالت: لا، لو كان الأمر كذلك لقال: ((**لا جناح عليه أن لا يطوف بهما**)) لكن هنا أراد أن يُزيل ما كان عالقًا من آثار الجاهلية؛ وذٰلك أنهم لا يطوفون بين الصفا والمروة؛ بل ولا يعتمرون في أشهر الحج إلىٰ أن ينتهي شهر صفر؛ ولذٰلك كانت العرب تقول: "إذا انسلخ صفر، وعفىٰ الأثر، وبرِئ الدَّبَر؛ حلت العمرة لمن اعتمر".

فبينت له أنه أخطأ في هذا الفهم؛ ثم هو مهَّد لنفسه بأنه فهم هذا الفهم عندما كان صغير السن؛ فلذٰلك أراد أن يبين لغيره أن الصغير عليه أن يسأل الكبير، ﴿**فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾[٣٥].

والله إننا لنستحي أن نبدي رأيًا لنا في مسألة فرعية بحضور مشايخنا الكبار، والله إننا لنخجل ونستحي ولو بدا لنا فيها رأي آخر، هٰذا من المسائل الفرعية الفقهية الاجتهادية، والله إني لأستحي وأخجل؛ بل وأخاف الله أن أتكلم فيما ظهر لي في مسألة ما من المسائل التي يسوغ فيها الاجتهاد.

أولاً: لا أدَّعِي أنني من أهل الاجتهاد إذا كان مشايخي قد قالوا فيها رأيًا أو أفتوا فيها برأي؛ ولذٰلك فإن بعض تلك المسائل التي يظهر لي فيها رأي آخر فإنني -ولا سيما المسائل المهمة- فإنني أحيل السائل إلىٰ مشايخي وإلىٰ علماء الأمة، وهٰذا هو الذي ينبغي أن نفعله جميعًا.

---

[٣٥] [النحل: ٤٣].

أما لما ظهر الصغار وأُعجب كل ذي رأي برأيه ونطقت الرويبضة وتعالم الناس وادعى العلم من ليس أهلاً له؛ ضلوا وأضلوا كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأنه عند فقد العلماء يتصدى الرؤساء الجهال؛ فيسألونهم فيفتون بغير علم؛ فيضلون ويُضلون.

وإلىٰ درس الغد -إن شاء الله-. والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.

[المجلس الثالث والأخير]

[المتن]

قال الشيخ -حفظه الله-:

بَعْد هَٰذَا الْتَّمْهِيدِ بِذِكْرِ أَنَّ الْشَّيْطَان يَدْخُلُ إِلَىٰ أَهْلِ الْعِبَادَةِ لِإِفْسَادِ دِيْنِهِم مِنْ بَابِ الْإِفْرَاطِ وَالْغُلُو فِي الْدِّين، كَمَا حَصَل مِن الْخَوَارِجِ وَالْعِصَابَةِ الَّتِي شُغِفَتْ بِرَأْيِهِم، وَأَنَّ طَرِيْقَ الْسَّلَامَة مِنْ الْفِتَنِ الْرُّجُوعُ إِلَىٰ أَهْلِ الْعِلْمِ، كَمَا حَصَلَ رُجُوْعُ أَلْفَيْنِ مِنَ الْخَوَارِجِ بَعْدَ مُنَاظَرَةِ ابْن عَبَّاسٍ -رَضِيَ الله عَنْهُمَا- وَعُدُولُ الْعِصَابَةِ عَمَّا هَمَّتْ بِهِ مِنْ الْبَاطِلِ بِرُجُوْعِهَا إِلَىٰ جَابِر بْن عَبْد الله -رَضِي الله عَنْهُمَا-.

بَعْد هَٰذَا الْتَّمْهِيد أَقُوْلُ: مَا أَشْبَه اللَيْلَةَ بِالْبَارِحَة! فَإِنَّ مَا حَصَلَ مِنَ الْتَّفْجِيرِ وَالْتَّدْمِيرِ فِي مَدِينَةِ الْرِّيَاض، وَمَا عُثِرَ عَلَيْهِ مِنْ أَسْلِحَةٍ وَمُتَفَجِّرَاتٍ فِي مَكَّةَ وَالْمَدِينَة، فِي أَوَائِل هَٰذَا الْعَامِ؛ هُوَ نَتِيْجَةٌ لِإِغْوَاءِ الْشَّيْطَانِ وَتَزْيِينِهِ الْإِفْرَاط وَالْغُلُو لِمَن حَصَل مِنْهُم ذَٰلِك، وَهَٰذَا الذِي حَصَل مِنْ أَقْبَحِ مَا يَكُوْنُ فِي الْإِجْرَامِ وَالْإِفْسَادِ فِي الْأَرْضِ، وَأَقْبَح مِنْه أَن يُزَيِّنَ الْشَّيْطَانُ لِمَنْ قَامَ بِه أَنَّه مِن الْجِهَادِ!

وَبِأَيِّ عَقْلٍ وَدِيْنٍ يَكُوْنُ جِهَادًا، قَتْلُ الْنَّفْس، وَتَقْتِيلُ الْمُسْلِمِيْنَ وَالْمُعَاهَدِينَ، وَتَرْوِيع الْآمِنِين وَتَرْمِيلُ الْنِّسَاءِ، وَتَيْتِيمُ الْأَطْفَال، وَتَدْمِيرُ الْمَبَانِي عَلَىٰ مَنْ فِيْهَا؟!

وَقَدْ رَأَيْت إِيْرَاد مَا أَمْكَن مِن نُصُوْصِ الْكِتَابِ وَالْسُّنَّة فِي مَجِيْء الْشَّرَائِعِ الْسَّابِقَة بِتَعْظِيْمِ أَمْرِ الْقَتْلِ وَخَطَرِه وَإِيْرَاد نُصُوْص الْكِتَاب وَالْسُّنَّة فِي قَتْلِ الْمُسْلِم نَفْسه، وَقَتِل غَيْرِه مِن الْمُسْلِمِيْن وَالْمُعَاهَدِينَ عَمْدًا وَخَطَأً؛ وَذَٰلِك لِإِقَامَة الْحُجَّة وَبَيَان الْمَحَجَّة، وَلِيُهْلِك مَن هَلَكَ عَن بَيِّنَة، وَيَحْيَىٰ مَن حَيَّ عَنْ بَيِّنَة. وَأَسْأَلُ اللهَ -عَزَّ وَجَلَّ- أَن يَهْدِي مَنْ ضَلَّ إِلَىٰ الْصَّوَابِ وَيُخْرِجُهُم مِن الْظُّلُمَاتِ إِلَىٰ الْنُّور، وَأَن يَقِيَ الْمُسْلِمِيْن شَرَ الْأَشْرَار، إِنَّهُ سَمِيْعٌ مُجِيْب.

[التعليق]

الحمد لله رب العالمين، وصلىٰ الله وسلم وبارك علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين. ربطَ الشيخ -حفظه الله تعالىٰ- بين فعل خوارج الأمس، وفعل خوارج اليوم الذين استباحوا دماء المسلمين وأموالهم، والذين استباحوا تيتيم الأطفال وتقتيلهم وترميل النساء وتقتيلهن، والذين استباحوا محارم الله -سبحانه وتعالىٰ-.

ومن أقبح القبيح أن يسمى الشيء بغير اسمه، فالذين يُذَبِّحُون المسلمين كما تُذَبَّحُ النعاج ويسمون ذلك جهادًا؛ نقول لهم: إن هذا الذي تسمونه جهادًا إنه جهاد في سبيل إبليس؛ لأنه هو الذي سوَّل لكم وأملىٰ لكم، سواءٌ أولئك الذين يقتلون المسلمين في الجزائر وغيرها، أم أولئك الذين فجروا في أوائل هذا العام كما أشار الشيخ، أم أولئك الذين فجروا يوم السبت الماضي وقتلوا العشرات وجرحوا ما يربو علىٰ المئة من المسلمين الأبرياء، وأكثرهم أطفالاً، أكثرهم أطفال ونساء؛ بل وأسرة مسلمة بكاملها مُسحت و لم يبق منهم أحد في إحدى الشقق، وقد وُجد من بين هؤلاء القتلىٰ امرأة تقرأ في كتاب الله -عزَّ وجلَّ-، وهي تحتضن المصحف وتقرأ القرآن، وبالتحديد كانت تفتح صفحة علىٰ سورة الكهف ومصوبة عينها إليها قبل أن تُقتل، بإجرام هؤلاء السفهاء المجرمين الذين ضيعتهم القنوات الفضائية والعصابات الإجرامية، التي تُغذي بتهييجها وتنفيرها، سواءٌ ما كان منها في الداخل أو ما كان منها في الخارج ممن يعيش في بلاد الكفر والإلحاد، ولها أبواق تُغذي عبره هٰذا الفكر الدخيل، فكر الخوارج الذي هو من أسوء الأفكار.

ولا أشك أن وراء ذلك كله -سواء شعروا هم بذٰلك أم لا يشعروا بذٰلك يسيروهم من طرف خفي- عصابات الماسونية والروتاري وعصابات المافيا وعصابات اليهود الموساد، وغيرهم من العصابات الكافرة التي تصطاد في الماء العكر، وربما تستغل هؤلاء المجرمين، ثم هؤلاء المجرمين الزعماء الذين نصبوا أنفسهم علماء، وهم أجهل من حمر أهلهم، نفثوا هذا السم في روع أولئك الأغرار المساكين، وأعطوهم مفاتيح الجنة كما أعطت أساقفة النصارى

وقساوستهم كما أعطوا أتباعهم صكوك الغفران تمامًا بتمام، لا فرق بين طريقة هؤلاء وأولئك، الذي يقول: أُقتل مسلمًا، فجِّر في بلاد المسلمين وهٰذا هو طريقك إلىٰ الجنة، مثل الذي يعطي النصراني صكًا ويقول له إنه قد غُفر ذنبك وتدخل الجنة، مهما ارتكب من العظائم؛ بل إن ربما ذلك كان أوضح فذلك يدعي أنه يتوب عليه على دينه الباطل.

أما هؤلاء فإنهم قد غرروا بهؤلاء الشباب، غرر بهم أولئك الأوغاد الجهلة الحاقدين، الذين شرقوا بدعوة التوحيد التي قامت عليها هذه البلاد، وشرقوا بما حبىٰ الله -تبارك وتعالىٰ- هٰذه البلاد من خيرات، وأمن وأمان؛ فإنها -ولله الحمد والمنة- ما زالت تنعم بهذا الأمن على الرغم من إجرام المجرمين وكيد الحاقدين. نسأل الله أن يجعل كيدهم في نحورهم.

فما زالت أنظروا -ولله الحمد والمنة-، على الرغم مما حصل كل شيء يسير علىٰ ما يرام فتفويج المعتمرين والزائرين، وإطعام الطعام، وتفطير الصائمين، وتقديم الخير للمسلمين في الداخل والخارج، ما زال قائمًا وإن شَرِقَت به عقول فاسدة، وإن شرقت به قلوب ميتة.

فإذا جرت مثل هذه الأشياء في بعض البلاد؛ تجد من التعتيم ومن الإجرام ومن الأخذ بجريرة الآخرين، ومن أخذ المحسن بجريرة المسيء، ومن منع التجول ليلاً أو حتىٰ نهارًا، وما إلىٰ ذٰلك مما يحصل في كثير من البلاد؛ لكن من فضل الله -سبحانه وتعالىٰ- الناعق ينعق والمفسد يفسد؛ وسيجعل الله كيده في نحره، والسفينة تسير بإذن الله -سبحانه وتعالىٰ-.

فادعوا علىٰ هٰؤلاء الأوغاد، أعطوهم من سهام الليل، فإن الدعاء آخر الليل سهام لا تخطئ، أدعوا عليهم فإنهم ظلمة، فإنهم مجرمون، فإنهم قتلة، فإنهم من أجرم خلق الله، وإن ذهاب الدنيا بحذافيرها أهون علىٰ الله -تبارك وتعالىٰ- من سفك دم امرئ مسلم.

وكذٰلك المعاهد وكذٰلك المستأمن؛ فلذٰلك يجب على طلاب العلم أن ينهضوا بمسؤولياتهم، وأن يسموا الأشياء بأسمائها الصحيحة، أن يسموهم خوارج ولا كرامة، وأن يسموهم ضُلالاً ولا كرامة، وأن يسموهم مبتدعة ولا كرامة، وأن يسموهم فسقة ولا كرامة، وأن يسموهم

عصابات مجرمة ولا كرامة، هٰذا إن سلموا من كونهم مسيَّرين لتنفيذ مخططات الماسونية والموساد.

فإذن علينا أن نتنبه وأن نصحوا من سباتنا، إن وراء تلك الجرائم ما وراءها من العصابات الفاسدة ممن تغذيهم أساطين الضلال والكفر من الخارج، وتلقى أيضًا بعض الكلمات الْمُمَيِّعة الفاسدة من الداخل، ربما استنكر البعض ثم يطعن من الخلف أو يبرر لهم أفعالهم، ربما استنكر -والله أعلم- باستنكاره هل هو خوفًا أو مجاملة، ويدل لذٰلك أنه ربما استنكر ثم عرَّض وحمَّل المسؤولية غيره، ولا يجرؤ علىٰ أن يسميهم خوارج، ولا يجرؤ على أن يسميهم ضُلاَّلاً، ولا يجرؤ على أن يسميهم مجرمين؛ وهٰذا لأنه يريد أن يحفظ لنفسه خط الرجعة مع أبنائه وإخوانه الذين أفسدهم بأساليبه التي كان ينفثها منذ أكثر من ثلاثين عامًا.

فعلينا أن نتنبه لخطورة هٰذا الأمر فإنه في غايةٍ من الخطورة، ولنسمع النصوص التي أوردها شيخنا -حفظه الله -تبارك وتعالىٰ- في التحذير من هٰذه الأعمال الإجرامية، ولو أنكم رأيتم من يؤيدها لوجدتم أنهم شُذَّاذ الآفاق ممن خرجوا من بلاد المسلمين ولجؤوا إلىٰ بلاد الكفر أو ممن بقوا، وليست لهم اتجاهات واضحة فهم يومٌ لك ويوم عليك لا قرار لهم، بالأمس ينعقون ويقررون هذه المبادئ التي تؤدي إلى هذا الفكر المنحل، والآن لما رؤوا ما رؤوا من النتائج السيئة بدؤوا يظهرون ما يسمى بالوداعة أو الاستنكار؛ لكنه استنكار مبطَّن وخطير جدًا؛ لأنهم لم يجرؤوا علىٰ وضع الأشياء في موضعها الصحيح، وعلىٰ تسمية الأمور بأسمائها الصحيحة. فحسبنا الله ونعم الوكيل.

فلذٰلك فإنا لا نريد منهم استنكارًا، نريد منهم فقط أن تخفت أصواتهم وأن يخسؤوا، ويتركوا الفرصة لعلماء الأمة يبينون الحق للأمة ويضعون الأمور في نصابها الصحيح، نريد أن تسكت أفواههم وأن تسكت أقلامهم المشبوهة، ولا نريد منهم خيرًا، نريد علىٰ الأقل أن ينخزوا وأن تخفت أصواتهم، ولسنا بحاجة إلىٰ آرائهم الفاسدة التي ربما قالت كلامًا معسولاً ثم

طعنت من الخلف بكلمات أخرىٰ؛ من تشويه علماء الأمة والنيل منهم والحطِّ عليهم، وغمزهم ولمزهم ﴿**وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ**﴾[٣٦].

«فيا من يغمز العلماء إني .. بريء لست منك ولست مني»

ثم أيضاً إنَّ ممن وراء هٰؤلاء أولٰئك الذين يعيشون في بلاد الكفر، وقد فتحوا لهم أبواقًا تنعق من بلاد الكفر، وقد تحالفوا مع جميع قوى الشر ضد البقية الباقية من الإسلام، وكأنه لا عدو لهم إلا هذه البلاد وأهلها وعلماؤها، هذا السفيه المسمى بـــ (فقيه)؛ وهو أبعد ما يكون عن الفقه الذي قبل بضع سنوات اختلف هو وحليفه (المَسعري)، اختلفوا علىٰ صفقة تجارية في أفلام جنسية! وقد فضحتهم -ولله الحمد والمنة- دولتهم التي يعيشون فيها، والمحاكم الكافرة التي تحاكموا إليها، بالأمس كانوا يتاجرون بأفلام الجنس واليوم يُظهرون أنفسهم وأنهم يتباكون على هذه الحقوق في هذه البلاد.

أيُّ حقوقٍ يريد هؤلاء السفهاء؟ أيُّ حقوقٍ يريد هؤلاء الأوغاد؟ أيُّ حقوقٍ يدعوا إليها من ترك بلاد الإسلام ولجأ إلى بلاد الكفر يلتمس منها العون والنصر ويستمد منها البحث عن حقوقه التي يعيشها؟!

وأما بعض أولٰئك الذين يتشدقون في وسائل الإعلام، ويقولون أن الحامل لهٰؤلاء هو قلة الأعمال والبطالة وقلة الوظائف، وما إلىٰ ذٰلك فهٰذه دعوة مردودة لعدة أمور:

أولاً: سلمنا جدلاً أن البطالة قد بلغت ما ادعوا، مع أننا أقل الدول توجد فيها بطالة أو ناس بدون أعمال -لا نسميها بطالة؛ لأن المسلم ليس في وقته فراغ-؛ لكن إذا قورنت بالبلاد الأخرى والله لا تُعد شيئًا. إذن هذا كذب من هذا الوجه.

الوجه الثاني: سلمنا جدلاً بهٰذا، فهل هذا يبرر سفك دماء المسلمين؟! هل هذا يبرر تيتيم الأطفال؟! هل هذا يبرر ترميل النساء؟! هل هذا يبرر أن تستحل لعنة الله يا مسكين؟! ﴿**وَمَنْ**

[٣٦] [الهمزة: ١]

يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾[٣٧].

وثالثًا: إن كثيرًا؛ بل إن الزعماء الذين يُسيرون هؤلاء من أكثر الناس أموالاً، وليس لديهم بطالة؛ بل إن بعض الزعماء الذين ظهروا في هذه التفجيرات كانوا وما زالوا من أثرى الناس؛ إذن الدعوة أصلاً باطلة. ثبِّت العرش ثم انقش.

والأمر الرابع: أنّا سلمنا بوجود ما يسمونه بالبطالة، فهل هذا هو العلاج الصحيح لها؟ وهل عالجتها حتىٰ الدول التي لجؤوا إليها ويستعينون بها ويتبركون بترابها هناك، ويتبركون بآراء أهلها، هل وُجد في بلادها هذا الأمر؟ أم أنه فقط سلطوه علىٰ الإسلام والمسلمين؟

ثم هناك سؤال يطرح نفسه: الصديق والعدو والبعيد والقريب والمسلم والكافر والسني والمبتدع لو سألته عن الوضع، وما هي أفضل بلاد فيها أمن وإقامة لشرع الله، وإقامة للدين؟ نحن لا ندعي الكمال.

سيقولون لك الأعداء والأصدقاء: إنها هٰذه البلاد. بفضل الله -عزَّ وجلَّ- ثم بفضل قيامها وقيام المسئولين بها بدعوة التوحيد وتحقيق التوحيد وتحكيم شريعة الله، فأنت يا مسكين! الذي يعطيك هذه البندقية أو القنبلة أو الديناميت أو نحو ذلك: أنت أين عقلك؟ هل بعته؟ هل خسرته؟ هل فقدته؟ هل فقدت عقلك عندما تعمل هذا العمل؟ عندما تبيع نفسك وتفجر نفسك وتتحزم بهذا الحزام الناسف ماذا تريد؟ أنت ذهبت إلىٰ بعض الدول التي وجد فيها هٰؤلاء الأوغاد الذين غرروا بك، خُدام إبليس الذين غرروا بك، فأين عقلك عندما بعته عليهم مقابل أنهم يعدونك بالجنة؟ وكأن الجنة بأيديهم! وسموا الجهاد بغير اسمه. فلا حول ولا قوة إلا بالله.

---

[٣٧] [النساء: ٩٣].

فتنبهوا -يا إخواني!- واسمعوا معي هٰذه النصوص التي أوردها شيخنا -حفظه الله تعالىٰ- وسنقرؤها طويلاً، أنصتوا إليها جيدًا، وأنصتوا إلىٰ تعليقات الشيخ؛ ثم بعد ذٰلك نترك بعض المجال للأسئلة إن شاء الله تعالىٰ. اقرأ.

[المتن]

مَا جَاءَ فِي تَعْظِيمِ أمرِ الْقَتَلِ وَخَطَرُهُ فِي الشَّرَائِعِ السَّابِقَة .

قَالَ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- عَنْ أَحَدِ ابْنَيْ آدَمَ: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[٣٨]، وقَالَ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾[٣٩]. وَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لَا تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْمًا إِلَّا كَانَ عَلَىٰ ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دَمِهَا وَذَلِكَ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ)) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

وَقَالَ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- عَنْ رَسُولِهِ مُوسَىٰ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لِلْخَضِرِ: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾[٤٠]، وَقَالَ عَنْهُ: ﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[٤١].

وَفِي صَحِيحِ مَسْلِمٍ، عَنْ سَالِمِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قالَ: "يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ! مَا أَسْأَلَكُمْ عَنْ الصَّغِيرَةِ وَأَرْكَبَكُمْ لِلْكَبِيرَةِ! سَمِعْتُ أَبِي عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((إِنَّ الْفِتْنَةَ تَجِيءُ مِنْ هَاهُنَا وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنَا الشَّيْطَانِ)) وَأَنْتُمْ يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ؛ وَإِنَّمَا

---

[٣٨] [المائدة: ٣٠].

[٣٩] [المائدة: ٣٢].

[٤٠] [الكهف: ٧٤].

[٤١] [القصص: ١٥].

قَتَلَ مُوسَى الَّذِي قَتَلَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ خَطَأً؛ فَقَالَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- لَهُ: ﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾[٤٢]."

وَقَوْلُ سَالِمِ بنِ عَبْدِ اللهِ: "مَا أَسْأَلَكُمْ عَنْ الصَّغِيرَةِ وَأَرْكَبَكُمْ لِلْكَبِيرَةِ!": يُشِيرُ بِذٰلك إلىٰ مَا جَاءَ عَنْ أبِيهِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- فِي صَحِيحِ البُخَارِيِّ أَنَّهُ سَأَلَهُ رَجُلٌ مِنْ أهْلِ العِرَاقِ عَنْ دَمِ الْبَعُوضِ؛ فَقَالَ: انْظُرُوا إلىٰ هٰذَا يَسْألُنِي عَنْ دَمِ البَعُوضِ، وَقَدْ قَتَلُوا ابْنَ النَّبِي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَسَمِعْتُ النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((هُمَا رَيْحَنَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا))؛ يَعْنِي الْحَسَنَ والْحُسَيْنَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-.

[التعليق]

يعني قتل البعوض يسأل عنه، وقتل علي -رضي الله عنه- واستحلال دمه، وقتل الحسين أمر عادي، وقتل عثمان قبل ذلك أمر عادي عند هؤلاء. نعم.

[المتن]

وقال تعالىٰ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾[٤٣] وقال تعالىٰ: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾[٤٤].

ما جاء في قتل المسلم نفسه عمدًا وخطأ

قَالَ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رحِيمًا * وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾[٤٥]، وَقَالَ رسُولِ اللهِ

---

[٤٢] [طه: ٤٠].
[٤٣] [البقرة: ٨٤].
[٤٤] [المائدة: ٤٥].
[٤٥] [النساء: ٣٠- ٣١].

صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيءٍ فِي الدُّنْيَا عُذِّبَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

[التعليق]

سواء قتل نفسه بحديدة أو بقنبلة أو بحزام ناسف هو يُعذَّب به يوم القيامة؛ بالذي قتل نفسه به، أو بالسم أو بأي شيء. نعم، تفضل.

[المتن]

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِم، عَن ثابتِ بن الضَّحَاك -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، وروىٰ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِم عَنْ أبِي هُرَيْرَة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((مَنْ تَرَدَّىٰ مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّىٰ فِيهِ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجَأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا)).

وَفِي صَحِيح الْبُخَارِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((الَّذِي يَخْنُقُ نَفْسَهُ يَخْنُقُهَا فِي النَّارِ وَالَّذِي يَطْعُنُهَا يَطْعُنُهَا فِي النَّارِ)) وهٰذَا الْحَدِيث فِي مُسْنَدِ الإِمَام أحْمَد وَغَيْرُه وَفِيهِ زِيَادَة: ((وَالَّذِي يَتَقَحَّمُ فِيهَا يَتَقَحَّمُ فِي النَّارِ))، وانْظُر السِّلْسِلة الصَّحِيحَة للألبَانِيِّ.

وَفِي صَحِيح الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ عَنْ الْحَسَنِ قَالَ: حَدَّثَنَا جُنْدُب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- فِي هٰذَا المسْجِدِ فَمَا نَسِينَا، وَمَا نَخَافُ أنْ نَنْسَىٰ، وَمَا نَخَافُ أنْ يَكْذِبَ جَنْدَبٌ عَلَىٰ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((كَانَ بِرَجُلٍ جِرَاحٌ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَقَالَ اللَّهُ -عَزَّ وجلَّ-: بَدَرَنِي عَبْدِي بِنَفْسِهِ حَرَّمْتُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ)).

وَرَوَىٰ ابْن حِبَّانٍ فِي صَحِيحِهِ، عَنْ جَابِرٍ بِنْ سَمُرَة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: أنَّ رَجُلاً كَانَتْ بِهِ جَرَاحَة فَأَتَىٰ قَرنًا لَهُ فَأَخَذَ مشقصًا فَذَبَحَ بِهِ نَفْسَهُ، فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقال الألباني في صحيح الترغيب: صحيح لغيره.

وأَمَّا مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ خَطأً؛ فَهُوَ مَعْذُور غَيْر مَأزُور؛ لِقَوْلِ الله -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿وَلَيْس عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾[٤٦] وقوله: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾[٤٧] قال الله: قَدْ فَعَلْت. رَوَاهُ مُسْلِم.

ما جاء في قتل المسلم بغير حق عمدًا وخطأً

قَتْلُ الْمُسْلِمِ يَكُونُ بَحَقٍ وَبِغَيرِ حِقٍ؛ يَكُونُ بِحَقٍ قَصَاصًا وَحَدًّا، والقَتْلُ بِغَيْرِ حَقٍ يَكُونُ عَمْدًا وَخَطأ، وَقَدْ قَالَ اللهُ -عَزَّ وَجلَّ- فِي الْقَتْلِ عَمْدًا: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾[٤٨]، وقال: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾[٤٩].

وقال الله تعالى في سورتي الأنعام والإسراء: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾[٥٠] وقال في سورة الأنعام: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾[٥١] وقال في الإسراء: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ

---

[٤٦] [الأحزاب: ٥].
[٤٧] [البقرة: ٢٨٦].
[٤٨] [النساء: ٩٣].
[٤٩] [الفرقان: ٦٨- ٧٠].
[٥٠] [الأنعام: ١٥١].
[٥١] [الأنعام: ١٥١].

قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾[٥٢] وقال تعالىٰ: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾[٥٣].

وقال رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الدِّمَاءِ)) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِم.

وَقَدْ أَكَّدَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي خُطْبَتِهِ فِي حَجَّةِ الوَدَّاعِ حُرْمَةَ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالِهِم وَأَعْرَاضِهِم بِتَشْبِيهِهَا بِحُرْمَةِ الزَّمَان وَالمكَان؛ فَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: خَطَبَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ النَّحْرِ؛ قَالَ: أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؛ قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ؛ فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ؛ قَالَ: أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ؛ قُلْنَا: بَلَىٰ قَالَ: أَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟ قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ؛ فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ؛ فَقَالَ: أَلَيْسَ ذُو الْحَجَّةِ؟ قُلْنَا: بَلَىٰ؛ قَالَ: أَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟ قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ؛ قَالَ: أَلَيْسَتْ بِالْبَلْدَةِ الْحَرَامِ؟ قُلْنَا: بَلَىٰ قَالَ: فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا إِلَى يَوْمِ تَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟ قَالُوا: نَعَمْ قَالَ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ، فَلْيُبَلِّغْ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ، فَلَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ)) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ. وَقَدْ جَاءَ هٰذَا التَّأْكِيدُ أَيْضًا فِي حَدِيثِ ابْن عَبَاس فِي صَحِيحِ البُخَارِيِّ وَحَدِيث ابن عُمَر فِيه أيضًا، وَحديثِ جَابَر فِي صَحِيحِ مُسْلِم.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الشِّرْكُ بِاللَّهِ وَالسِّحْرُ وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَكْلُ الرِّبَا وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ)) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

---

[٥٢] [الإسراء: ١٣١].

[٥٣] [الأنعام: ١٤٠].

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لَنْ يَزَالَ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا))، وقَالَ ابْن عُمَر: "إِنَّ مِنْ وَرَطَاتِ الْأُمُورِ الَّتِي لَا مَخْرَجَ لِمَنْ أَوْقَعَ نَفْسَهُ فِيهَا سَفْكَ الدَّمِ الْحَرَامِ بِغَيْرِ حِلِّهِ" رواهما البخاري في صحيحه.

وقال عُبَادة بن الصَّامِت -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَجْلِسٍ؛ فَقَالَ: ((تُبَايِعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا تَزْنُوا وَلَا تَسْرِقُوا وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، فَمَنْ وَفَّىٰ مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ أَصَابَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَعُوقِبَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، وَمَنْ أَصَابَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَسَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ)) رواه البخاري ومسلم وهٰذا لفظ مسلم.

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- عَنِ النَّبِي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا)) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

وعن عبد الله بن مسعود -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قال : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: الثَّيِّبُ الزَّانِي وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ وَالْمُفارِقُ لِدِينِهِ الْتَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ)) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

[التعليق]

وفي رواية: " المارق من الدين" بدل "المفارق لدينه". نعم.

[المتن]

وَعَنْهُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أيْضًا أنَّ النَّبِيَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((سِبَابُ المسّلِمُ فَسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفرٌ)) رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِم.

وَعَنِ ابْنِ عَبَاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أنَّ النَّبِيَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ ثَلَاثَةٌ: مُلْحِدٌ فِي الْحَرَمِ، وَمُبْتَغٍ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَمُطَّلِبُ دَمِ امْرِئٍ بِغَيْرِ حَقٍّ لِيُهَرِيقَ دَمَهُ)). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَقَالَ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أليم * وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تتقون﴾[٥٤].

وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيّ عَنْ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-: أَنَّ غُلَامًا قُتِلَ غِيلَةً فَقَالَ عُمَرُ: لَوْ اشْتَرَكَ فِيهَا أَهْلُ صَنْعَاءَ لَقَتَلْتُهُمْ، وَقَالَ مُغِيرَةُ بْنُ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ: إِنَّ أَرْبَعَةً قَتَلُوا صَبِيًّا؛ فَقَالَ عُمَرُ مِثْلَهُ.

وَفِي صَحِيح الْبُخَارِيّ، عَنْ جُنْدُبِ بنْ عَبْدُ اللهِ قَالَ: "إِنَّ أَوَّلَ مَا يُنْتِنُ مِنْ الْإِنْسَانِ بَطْنُهُ فَمَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَأْكُلَ إِلَّا طَيِّبًا فَلْيَفْعَلْ، وَمَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يُحَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ بِمِلْءِ كَفِّهِ مِنْ دَمٍ أَهْرَاقَهُ فَلْيَفْعَلْ".

قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ: وَوَقَعَ مَرفُوعًا عِنْدَ الطَّبَرَانِيّ أَيْضًا، مِنْ طَرِيقِ إِسْمَاعِيل بِنْ مُسْلِمٍ عَنْ الْحَسَنِ عَنْ جُنْدَبٍ وَلَفْظُهُ: تَعْلَمُونَ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((لاَ يَحُولَنَّ بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ وَهُوَ يَرَاهَا مِلْءُ كَفٍّ مِنْ دَمِ مُسْلِمٍ أَهْرَاقَهُ بِغَيْرِ حِلِّه)).

وهٰذَا لَوْ لَمْ يَرِدْ مُصَرَّحًا بَرَفْعِهِ لَكَانَ فِي حُكْمِ الْمَرْفُوعِ؛ لأَنَّهُ لاَ يُقَالُ بِالرَّأيِ وَهُوَ وَعِيدٌ شَدِيدٌ لِقَتْلِ المسْلِم بِغَيرِ حَقٍ.

وقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ)) رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

---

٥٤ [البقرة ١٧٨- ١٧٩].

وهٰذه أحاديث لم ترد في الصحيحين مما أورده المنذري في الترغيب والترهيب، وأثبته الألباني في صحيح الترغيب والترهيب.

عَنْ البَرَاء -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ قَتْلِ مُؤْمِنٍ بِغَيْرِ حَقٍ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ سَمَاوَاتِهِ وَأَهَلَ أَرْضِهِ اشْتَرَكُوا فِي دِمِ مُؤْمِنٍ لأَدْخَلَهُمُ اللهُ النَّارَ)) وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-: أنَّ النَّبِيَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ)).

وَعَنْ بريدة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((قَتلُ الْمُؤْمِنِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ مِنْ زَوَالِ الدُّنْيَا)).

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((لَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ وَأَهْلَ الْأَرْضِ اشْتَرَكُوا فِي دَمِ مُؤْمِنٍ لَأَكَبَّهُمْ اللَّهُ فِي النَّارِ)).

وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((لَوْ أَنَّ أَهَلَ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ اجْتَمَعُوا عَلَىٰ قَتْلِ مُسْلِم لَكَبَّهُم اللهُ جَمِيعًا عَلَىٰ وُجُوهِهُم فِي النَّارِ)).

وَعَنْ مُعَاوِيَة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قال: قال رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((كُلُّ ذَنْبٍ عَسَىٰ اللهُ أَنْ يَغْفِرَهُ، إلاَّ الرَّجُلَ يَمُوتُ كَافِرًا، أَوِ الرَّجُلَ يَقْتُلُ مُؤمِنًا مُتَعَمِّدًا)).

وَعنْ أبِي الدَّرْدَاءِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((كُلُّ ذَنْبٍ عَسَىٰ اللهُ أَنْ يَغْفِرَهُ، إلاَّ الرَّجُلَ يَمُوتُ مُشْرِكًا أَوْ يَقْتُلُ مُؤمِنًا مُتَعَمِّدًا)).

وَعَنْ أَبِي مُوسىٰ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنْ النَّبِيَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((إِذَا أَصْبَحَ إِبْلِيسُ بَثَّ جُنُودَهُ؛ فَيَقُولَ: مَن أَخْذَلَ الْيَوْم مُسْلِمًا أُلْبِسُه التَّاج؛ قَالَ: فَيَجِيُء هَذَا فَيَقُولُ: لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّىٰ طَلَّقَ امْرَأَتَه؛ فَيَقُول: أَوْشَك أَن يَتزَوج، وَيَجِيءُ هَذَا فَيَقُوْل: لَم أَزَلْ بِهِ حَتَّىٰ عَقَّ وَالِدَيْهِ، فَيَقُوْل: يُوْشِكُ أَن يَبرَّهُمَا، وَيَجِيُء هَذَا فَيَقُوْل: لَمْ أَزَلَ بهَ حَتِّىٰ أَشْرَك، فَيَقُوْل: أَنْت أَنْت، وَيَجِيُء هَذَا فَيَقُوْل: لَم أَزَل بِه حَتَّى قَتَلَ. فَيَقُوْل: أَنْتَ أَنْتَ وَيُلْبِسُهُ الْتَّاج)).

وَعَنْ عُبَادَةَ بن الصَّامِتِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنْ رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((مَنْ قَتَلَ مُؤمِنًا فَاغْتَبَطَ بِقَتْلِهِ لَمْ يَقْبَل اللهُ مِنْه صَرْفًا وَلاَ عَدْلاً)). رواه أبو داوود ثم روىٰ عن خالد بن دهقان؛ قال: سألت يحيى ابن يحيى الغساني عن قوله: (فاغتبط)؛ قال: الذين يقاتلون في الفتنة فيقتل أحدهم فيرى أحدهم أنه علىٰ هدى لا يستغفر الله -يعني من ذلك-.

وعن أبي سعيد -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنْ النَّبيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((يَخْرُجُ عُنُقٌ مِنَ النَّارِ يَتَكَلَّمُ يَقُولُ: وُكِّلْتُ الْيَوْمَ بِثلاثَةٍ: بِكُلِّ جَبَّارٍ عنيد، وَبِمَنْ جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ، وَبِمَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ، فَيَنْطَوِي عَلَيْهِمْ، فَيَقْذِفُهُمْ فِي غَمَرَاتِ جَهَنَّمَ)).

وأمَّا قَتْلُ الْمُؤمِنُ خطأً؛ فَقَدْ أَوْجَبَ اللهُ فِيهِ الدِّيَة وَالْكَفَّارَة؛ قَالَ اللهُ تَعَالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا﴾ إلىٰ قوله: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[٥٥].

ما جاء في قتل المعاهد عمدًا وخطأً.

قَتْلُ الذِّمِّيُّ وَالْمُعَاهَد وَالْمُسْتَأمَنْ حَرَامٌ؛ وَقَدْ وَرَدَ الوَعِيدُ الشَّدِيدُ فِي ذَٰلِكَ فَقَدْ رَوىٰ البُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ عَبْد الله بْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- عن النَّبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا)). أوْرَدَهُ البُخَارِيُّ هٰكَذَا فِي كِتَابِ الْجِزْيَة: بَابُ: إِثْمِ مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا بِغَيْرِ جُرْمٍ، وَأَوْرَدَهُ فِي كِتَابِ الدِّيَّاتِ؛ فِي بَابِ: إِثْمِ مَنْ قَتَلَ ذِمِّيًّا بِغَيْرِ جُرْمٍ؛ وَلَفْظُهُ: ((مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا)). قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتحِ: كَذَا تَرْجَم بِالذِّمِّيِّ وَأَوْرَدَ الخَبَرَ فِي الْمُعَاهَدْ وَتَرْجَم فِي الجِزْيَةِ بِلَفْظِ: ((مَنْ قَتل

[٥٥] [النساء: ٩٢].

مُعَاهَدًا))، كَمَا هُو ظَاهِرُ الْخَبَرَ؛ وَالْمُرَادُ بِهِ: مَنْ لَهُ عَهْدٌ مَعَ الْمُسْلِمِينَ سَوَاء كَانَ بِعَقْدِ جِزْيَةٍ أَوَ هُدْنَة مِنْ سُلْطَانٍ أَوْ أَمَانٍ مِنْ مُسْلِمٍ.

وَرَوَاهُ النَّسَائِي بِلَفْظ: ((مَنْ قَتَلَ قَتِيلاً مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ لَمْ يَجِدْ رِيحَ الْجَنَّة وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا))، وَرَوَاهُ أَيْضًا بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم أنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((مَنْ قَتَلَ قَتِيلاً مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ لَمْ يَجِدْ رِيحَ الْجَنَّة وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ سَبْعِينَ عَامًا)).

وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا فِي غَيْرِ كُنْهِهِ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ))، رواه أبو داوود والنسائي بإسناد صحيح وزاد النسائي: ((أنْ يَشُمَّ رِيحَهَا)) ومعنىٰ: ((فِي غَيْرِ كُنْهِهِ))؛ أي: فِي غَيْرِ وَقْتِهِ الَّذِي يَجُوزُ قَتْلُهُ فِيهِ حِينَ لاَ عَهدَ لَهُ. قاله المنذري في الترغيب والترهيب، ورواه ابن حبان في صحيحه؛ وَلَفْظُهُ قَالَ: ((مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مُعَاهِدة بِغَيْرِ حَقٍ لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ وَإِنَّ رِيحَ الْجَنَّةِ لَتُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ مِئَةِ عَامٍ)). قال الألباني: صحيح لغيره.

وأَمَّا قَتْلُ الْمُعَاهَدِ خطَأً؛ فَقَدْ أَوْجَبَ اللهُ فِيهِ الدِّيَةَ وَالكَفَارَة؛ قَالَ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[٥٦].

وَأَقُوْلُ فِي الْخِتَام: اتَّقُوْا اللهَ أَيُّهَا الشَّبَاب فِي أَنْفُسِكُم لاَ تَكُونُوا فَرِيْسَةً لِلْشَّيْطَانِ يَجْمَعُ لَكُمْ بَيْنَ خِزْيِ الْدُّنْيَا وَعَذَابِ الْآخِرَة، وَاتَّقُوا اللهَ فِي الْمُسْلِمِين مَن الْشُّيُوخ وَالْكَهُوْل وَالْشَّبَاب، وَاتَّقُوا اللهَ فِي الْمُسْلِمَاتِ مِن الْأُمَّهَاتِ وَالْبَنَاتِ وَالْأَخَوَاتِ وَالْعَمَّاتِ وَالْخَالَاتِ، وَاتَّقُوا اللهَ فِي الْشُّيُوخِ الْرُّكَّعِ، وَالْأَطْفَالِ الرُّضَّعِ وَاتَّقُوا اللهَ فِي الْدِّمَاءِ الْمَعْصُوْمَةِ وَالْأَمْوَال

٥٦ [النساء: ٩٢].

الْمُحْتَرَمَة ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾[٥٧]، ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[٥٨]، ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾[٥٩]، ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾[٦٠].

أَفِيْقُوْا مِن سُبَاتِكُمْ، وَانْتَبِهُوْا مِنْ غَفْلَتِكُم، وَلَا تَكُوْنُوْا مَطِيَّةٍ لِلْشَّيْطَانِ لِلْإِفْسَادِ فِي الْأَرْضِ، وَأَسْأَلَ اللهَ -عَزَّ وَجَلَّ- أَنْ يُفْقِّهَ الْمُسْلِمِيْنَ بِدِيْنِهِم، وَأَنْ يَحْفَظَهُم مِنْ مُضِلاَّتِ الْفِتَن، مَا ظَهَر مِنْهَا وَمَا بَطَن، وَصَلَّىٰ الله وَسَلَّم وَبَارَك عَلَىٰ عَبْدِهِ وَنَبِيِّه مُحَمَّدٍ وَعَلِىٰ آَلِه وَصَحْبِه أَجْمَعِيْن.

[التعليق]

هٰذا الكلام لا يحتاج إلىٰ تعليق، أليس كذلك؟

نصوصٌ عظِيمَة مخيفة فيها وعيدٌ شديدٌ لمن قتل مسلمًا أو قتل معاهدًا أو قتل نفسه، بأي شكل من أشكال القتل عمدًا، وتعليق شيخنا عليها ووصيته التي ختم بها هذه الرسالة لا تحتاج إلى تعليق. فأفيقوا من نومكم وأوصوا الشباب بالإفاقة.

واللهَ نَسْأَلَ أنْ يُوَفِّقَ الجَميع لَما فِيهِ رِضَاهُ، وَصَلَّىٰ الله وَسَلَّم عَلَىٰ نَبِيِّنا محمد وَعَلِىٰ آَلِه وَصَحْبِه أَجْمَعِيْن.

---

[٥٧] [البقرة: ٢٤].
[٥٨] [البقرة: ٢٨١].
[٥٩] [آل عمران: ٣٠].
[٦٠] [عبس: ٣٤- ٣٧].